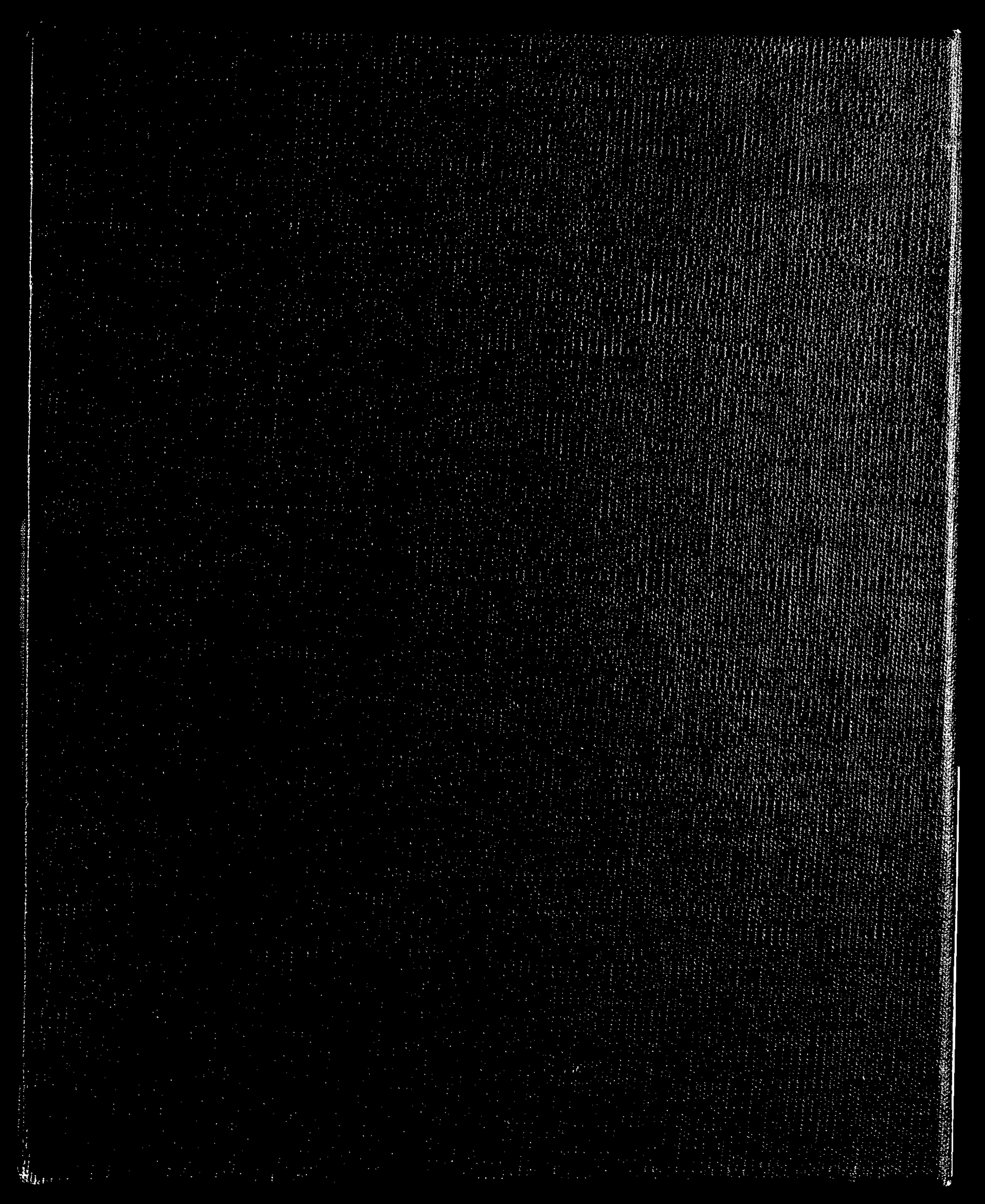
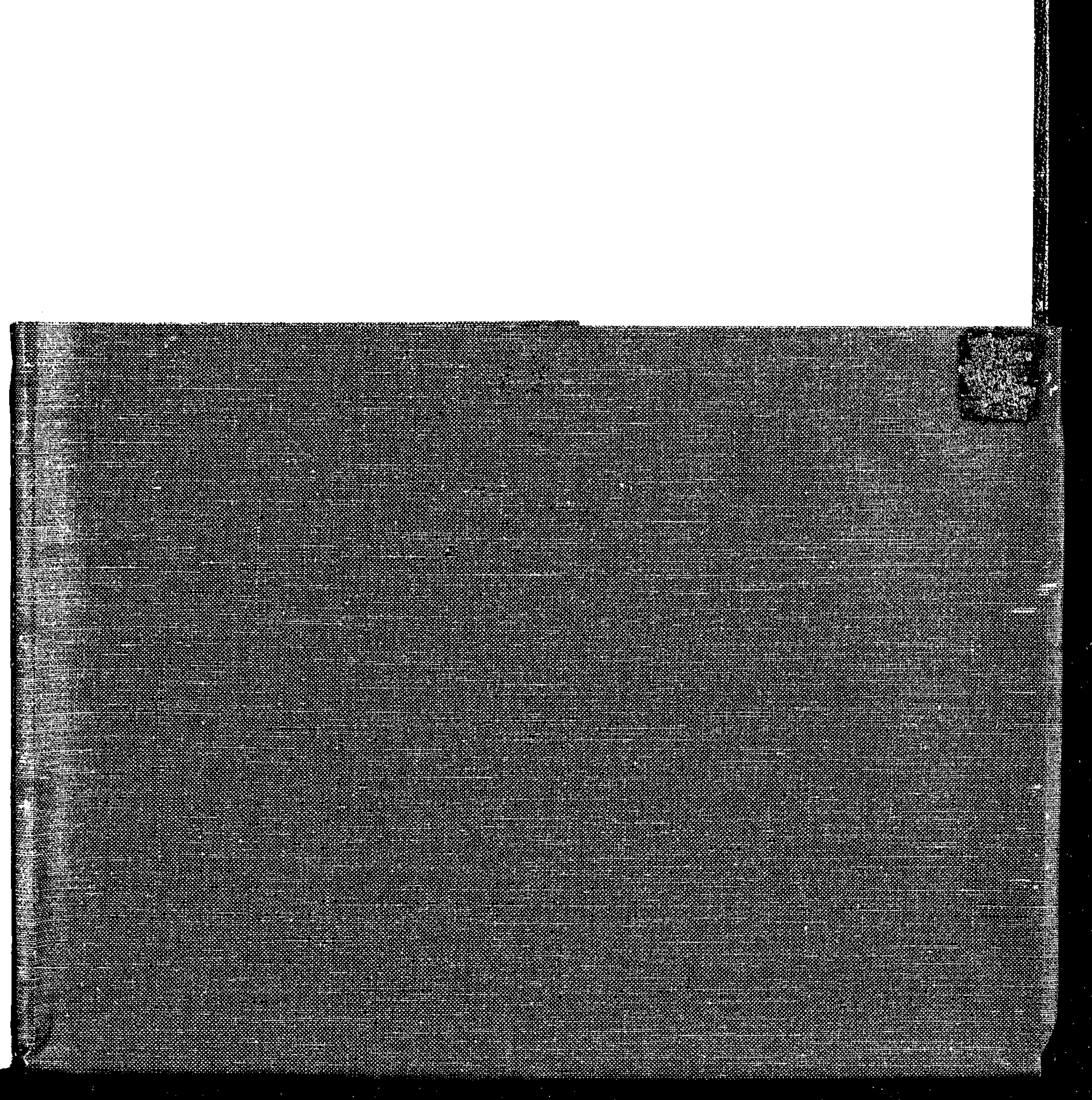
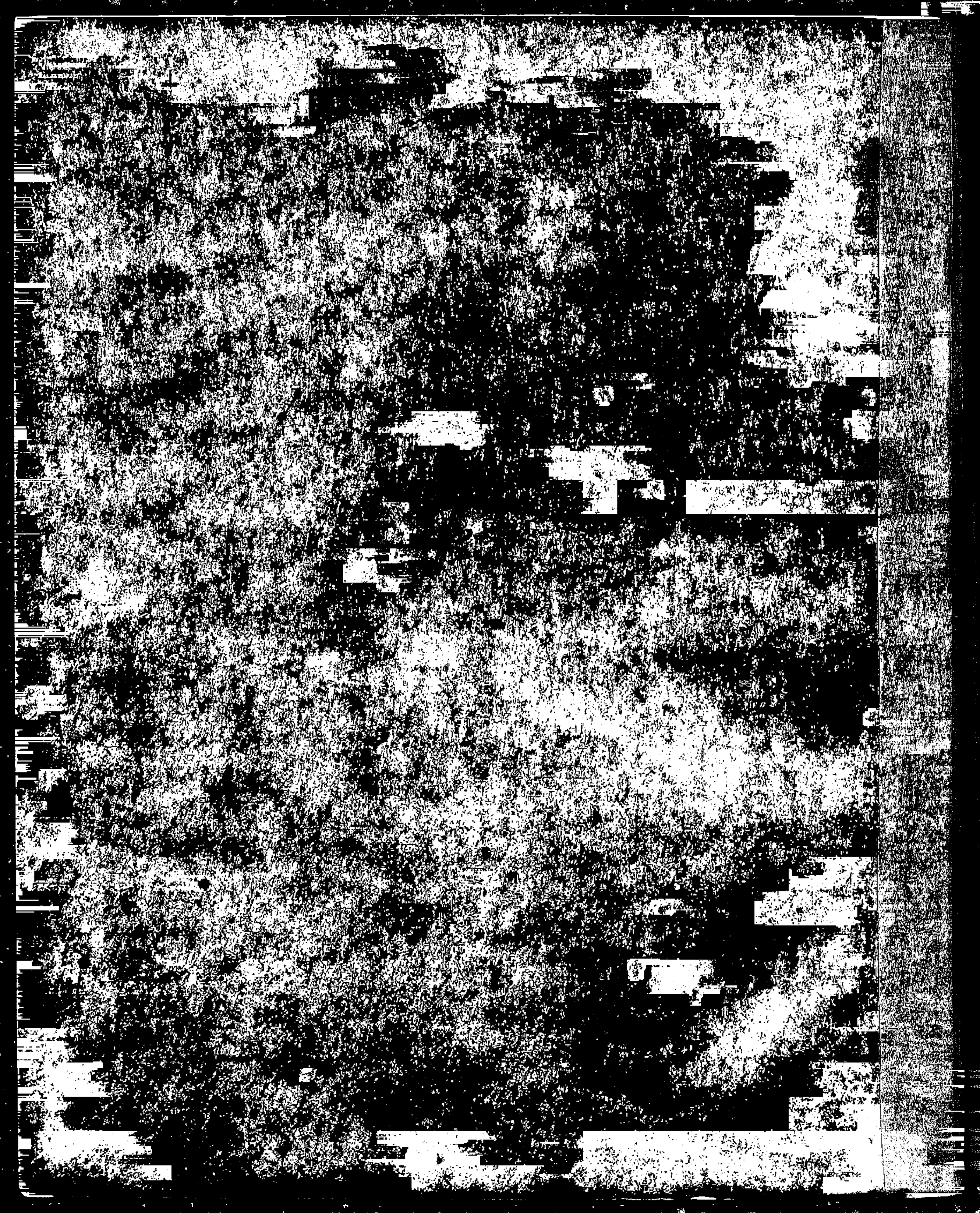






كتاب فتوح مصر وأخبارها

تأليف ابى القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين القرشى المصرى

Ibn ʿAbd al-Ḥakam

/Kitāb futuḥ Miṣr wa-al-Maghrib wa-al-Andalus/

مطبوعات مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعادات الشرقية

كتاب فتوح مصر وأخبارها

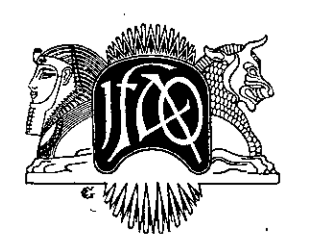
تأليف

ابى القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ابن اعين القرشى المصرى

رواية ابي القسم على بن الحسن بن خلف بن قديد
عنه رواية ابي بكر محمد بن احمد بن الفرج القماح عنه رواية ابي الحسن
على بن منير بن احمد الخلال عنه رواية ابي صادق مرشد
ابن يحيى بن القسم إجازة عنه

عنى بنشره وتصحيحه

الخواجة هنرى ماسيه



(طبع)
بمطبعة مجلس المعارف الفرنساوى
الخاص بالعادات الشرقية

سنة
١٩١٤
ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفى الإصبهانى قرأة عليه ، وأنا أسمع بثغر الإسكندرية حماه الله تعالى قال ، أخبرنا الشيخ ابو صادق مرشد بن يحيى بن القسم بن على المدينى بقرأتى عليه قال[1] ، اخبرنا الشيخ ابو الحسن على بن منير بن احمد الخلال فى كتابه سنة خمس وثلاثين وأربع مائة قال ، اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج القماح قال ، اخبرنا ابو القسم على بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدى قال ، حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال[2]

---

(1) Le texte reproduit le ms. L (Londres). Le ms. A (Paris 1686) omet tout ce qui préc[ède].

(2) Ms. P 1687 (Paris) : حدثنا ابو عمر محمد ابن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف الكندى قال حدثنا على بن الحسن بن خلف ابن قديد قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. Le ms. B (Leyde) suit, à deux omissions près, le texte du ms. L.

الجـــزء الأوّل

حدثنا محمد بن اسماعيل الكعبى قال حدثنى أبى عن حرملة بن يحيى بن عمران التجيبى عن ابى قبيل عن [عبد الله بن عمرو بن العاصى قال — ۞ [1]خُلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه . فالرأس مكّة والمدينة واليمن . والصدر الشأم ومصر . والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمّة يقال لها واق وخلف واق أمّة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الّا الله عز وجلّ . والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمّة يقال لها باسك وخلف باسك أمّة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الّا الله عز وجلّ . والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشرّ ما فى الطير الذنب] M.(IF).I,103

ذكر وصية رسول الله صلعم بالقبط

[2]حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن الكعب بن مالك — ۞ ان رسول الله صلعم قال : اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإنّ لهم ذمّةً ورحمًا[3]

[قال ابن شهاب — ۞ وكان يقال انّ أمّ اسماعيل بن ابراهيم عمّ منهم] M(IF),I,98

حدثنا عبد الله بن صالح ومحمد بن رمح قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن ابن الكعب ابن مالك عن رسول الله صلعم مثله

[قال الليث — ۞ قلتُ لِابن شهاب ، ما رحمهم . قال : إنّ أمّ اسماعيل عمّ منهم] M(IF),I,98

---

[1] Abû'l Maḥâsin, I, 33 (en haut); Maqrîzî (éd. Wiet), I, 103; Suyûṭî, I, 10 (l. 4). — [2] Abû'l Maḥâsin, I, 30 (*in med.*) et 34 (*in fine*)-35; Suyûṭî, I, 5 et suiv. — [3] Abû'l Maḥâsin, I, 33.

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم وحامد بن يحيى قالا حدثنا ابن عيينة عن الزهرى — ۞ أظنّه عن ابن الكعب بن مالك عن رسول الله صلعم مثله

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى — ۞ ان عبد الرحمن بن عبد الله بن الكعب بن مالك الأنصارى ثم السلمى حدثه عن رسول الله صلعم مثله

M(IF),I,99 [قال ابن اسحاق — ۞ فقلتُ لمحمد بن مسلم ، ما الرحم الذى ذكره رسول الله صلعم لهم . فقال : كانت هاجر أمّ اسماعيل منهم

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا راشد بن سعد وحدثنا عبد الملك بن مسلمة M(IF)I,98 قال حدثنا عبد الله[1] [ابن وهب عن حرملة بن عمران التجيبى عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال : سمعتُ ابا ذرّ يقول — ۞ قال رسول الله صلعم : إنّكم ستفتحون أرضًا يُذكَر فيها القيراط[2] فاستوصوا بأهلها خيرًا فإنّ لهم ذمّةً ورحمًا]

M(IF),I,97 حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحاق بن الفراط عن [ابن لهيعة] عن الأسود بن مالك الحميرى عن بحير بن داخر المعافرى عن [عمرو بن العاصى عن عمر بن الخطّاب رآها — ۞ ان رسول الله صلعم قال : [3] ان الله عز وجلّ سَيفتح عليكم بعدى مصر [4] فاستوصوا بقبطها خيرًا فإنّ لكم منهم صهرًا وذمّةً]

M(IF),I,99 حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن عبد الله بن بكير عن [ابن لهيعة] عن ابن هُبيرة ان [[5] ابا سالم الجيشانى] ابن سفيان بن هانى أخبره [أنّ بعض أصحاب رسول الله صلعم أخبره — ۞ انه سمع رسول الله صلعم يقول : إنّكم سَتكونون أجنادًا وإنّ خير أجنادكم أهل المغرب منكم[6] فاتّقوا الله فى القبط لا تأكلوهم أكل الخضر]

حدثنا أبى قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد [عن مسلم بن يسار[7] — ۞ ان رسول الله صلعم قال : استوصوا بالقبط خيرًا فإنّكم سَتجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوّكم]

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة قال اخبرنا ابن وهب عن عمرو بن حريث [عن يزيد بن ابى حبيب ان ابا سلمة بن عبد الرحمن حدثه — ۞ ان رسول الله صلعم أوصى عند

98

[1] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 88 (en haut).

[2] Suyûṭî (I, 6) : ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط.

[3] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 97, § 30.

[4] Suyûṭî (I, 8) : فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا.

[5] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 99, § 33 et seq.

[6] Cf. Kindi, introd., p. 8 (*in med.*).

[7] Abû Çâliḥ, p. 98, note; Suyûṭî, I, 6.

وفاته ان يُخرَج اليهود من جزيرة العرب . وقال : الله الله فى قبط مصر ، فانّكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة وأعوانًا فى سبيل الله]

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا [ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقى عن رجل من آل زيد[1] — ۞ ان رسول الله صلعم مرض فأُغمى عليه . ثم أفاق فقال : استوصوا بالأدم الجعد خيرًا . ثم أُغمى عليه الثانية . ثم أفاق فقال مثل ذلك . ثم أُغمى عليه الثالثة فقال مثل ذلك . فقال القوم : لو سألنا رسول الله صلعم من الأدم الجعد . فأفاق فسألوه . فقال : قبط مصر فانّهم أخوال وأصهار وهُم أعوانكم على عدوّكم وأعوانكم على دينكم . فقالوا : كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله . فقال : يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرّغون للعبادة فالراضى بما يؤتى اليهم كالفاعل بهم والكاره لِما يؤتى اليهم من الظلم كالدافع[2] عنهم]

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابى هانى الخولانى عن [ابى عبد الرحمن الحبلى وعمرو بن حريث وغيرهما — ۞ ان رسول الله صلعم قال : انّكم ستَقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرًا فانّهم قوّة لكم وبلاغ الى عدوّكم بإذن الله عز وجلّ (يعنى قبط مصر)]

حدثنا ابو الأسود قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى هانى — ۞ انّه سمع الحبلى وعمرا بن حريث يحدثان عن رسول الله صلعم مثله

حدثنا عبد الملك بن هشام قال اخبرنا عبد الله بن وهب [عن ابن لهيعة قال حدثنى عمر مولى عفرة — ۞ ان رسول الله صلعم قال : الله الله فى أهل الذمّة أهل المدرة السوداء السُحم الجعاد فانّ لهم نسبًا وصهرًا

قال عمر مولى عفرة — ۞ صِهْرُهم أنّ رسول الله صلعم تسرّر فيهم ونسبُهم أنّ أمّ اسماعيل النبىّ عم منهم[3]

قال ابن وهب فأخبرنى ابن لهيعة — ۞ ان أمّ اسماعيل هاجر من أمّ العرب قرية كانت امام الفرما من مصر]

---

[1] A : الربد; P 1687 : الريد. Wiet (*loc. cit.*) propose : المربد, d'après Suyûṭi (آل مرثد); Suyûṭi, I, 7 (traduit dans Abû Çâliḥ, p. 99, n. 1).

[2] Suyûṭi : كالمستنزه.

[3] Abû'l Maḥâsin, I, 30 : أمّه .... اسمعيل هاجر القبطية .... وهو والد عرب الحجاز الذى منهم النبىّ صلعم.

حدثنا عثمان بن صالح [قال اخبرنا مروان القصّاص قال — ☼ [1]صاهر الى القبط من الأنبياء (صلوات الله عليهم) ثلاثة : ابراهيم خليل الرحمن عم تسرّر هاجر . ويوسف عم تزوّج بنت صاحب عين شمس . ورسول الله صلعم تسرّر مارية[2]]

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن [يزيد بن ابى حبيب قال — ☼ ان قرية هاجر ياق التى عند أمّ دُنين]

ودُفنت هاجر حين توفّيت ☼ — كما حدثنا ابن هشام عن زياد بن عبد الله عن ابن اسحاق — ☼ فى الحجر

[قال ابن هشام — ☼ تقول العرب : هاجر وآجر . فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا هراق الماء واراق الماء ونحوه]

حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وبكر بن عمرو الخولانى يرفعان الحديث الى [عبد الله بن عمرو بن العاصى قال — ☼ [3]قبط مصر أكرم الأعاجم كلّها وأسمحهم يدًا M(IF), I, 101 وأفضلهم عنصرًا وأقربهم رحمًا بالعرب عامّة وبقريش خاصّة[4] . ومَن أراد أن يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها فى الدنيا فلْينظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتثمر ثمارها[5]]

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن [كعب الأحبار قال — ☼ مَن أراد ان ينظر الى شبه الجنّة فلينظر الى مصر اذا أخرفت]

وقال غير ابى الأسود — ☼ [الى أرض مصر اذا أزهرتْ]

وقال غير ابن لهيعة — ☼ [وكان منهم السحرة فآمنوا جميعًا فى ساعة واحدة . ولا يُعلَم جماعة أُسلمتْ فى ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط

[6]وكان السحرة] ☼ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة السبائى M(IF), I, 102 وبكر بن عمرو الخولانى[7] [ويزيد بن ابى حبيب المالكى (يزيد بعضهم على بعض فى الحديث) — ☼ اثنى عشر ساحرًا رؤساء . تحت يد كلّ ساحرٍ منهم عشرون عريفًا . تحت يد كل عريف منهم ألف من

---

[1] Suyûṭî, I, 7 (traduit dans Abû Çâliḥ, p. 97, n. 6).

[2] Abû'l Maḥâsin (*loc. cit.*) : ابراهيم بن رسول الله صلعم وامّه مارية القبطية من سَنِىّ كورة أَنْصِنَا et cf. *infra*, p. 44.

[3] Suyûṭî, I, 10, l. 14.

[4] Abû'l Maḥâsin, I, 31 (en haut).

[5] Cf. *Genèse*, XIII, 10 : (*ὡς ὁ παράδεισος τοῦ θεοῦ καὶ ὡς ἡ γῆ Αἰγύπτου*); *Qorân*, XLIV, 24-27.

[6] Suyûṭî, I, 35.

[7] Abû'l Maḥâsin, I, 44 (*in fine*).

السحرة . فكان جميع السحرة مائتى ألف وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وخمسين انسانًا بالرؤساء والعرفاء . فلمّا عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم لأمر الله . فخرّ الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجدًا فأتبعهم العرفاء وأتبع العرفاء مَن بقى . وقالوا : آمنّا برَبّ العالمين ربّ موسى وهرون

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب أن تبيعًا قال — ☆ كانوا من أصحاب موسى (صلوات الله عليه) ولم يفتتن منهم أحد مع مَن افتتن من بنى اسرائيل فى عبادة العجل

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب أن تبيعًا كان يقول — ☆ ما آمن جماعة قطّ فى ساعة واحدة مثل جماعة القبط

حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب أنّه بلغه أن كعب الأحبار كان يقول — ☆ [1]مثل قبط مصر كالغيضة كلّما قُطعتْ نبتتْ حتى يخرب الله عز وجلّ بهم وبصناعتهم جزائر الروم

[2]وكانت مصر ☆ — كما حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى عن ابى رهم السماعى — ☆ قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء لَيجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه ويُرسلونه كيف شاؤا . فذلك قول الله تبارك وتعالى فيما حُكى من قول فرعون : [3]أليس لى مُلك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون . ولم يكن فى الأرض يومئذ مُلك أعظم من ملك مصر وكانت الجنّات بحافتى النيل من أوّله الى آخره فى الجانبين جميعًا ما بين أسوان الى رشيد[4] . وسبع خُلج : خليج الإسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس . جنّات متّصلة لا ينقطع منها شىء عن شىء والزروع ما بين الجبلين من أوّل مصر الى آخرها ممّا يبلغه الماء وكان جميع أرض مصر كلّها تُروى من ستّ عشرة ذراعًا لِما قدروا ودبّروا من قناطرها وخُلجها وجسورها . فذلك قوله عز وجلّ : [5]كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم

---

[1] Suyûṭî, I, 10, l. 20.

[2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 297, § 2.

[3] Maqrîzî (*id.*), I, 92, l. 7; et *Qorân*, XLIII, 50 (cité dans Abû'l Maḥâsin, I, 27).

[4] Abû'l Maḥâsin, I, 59 (*in med.*); Mas'ûdî (trad. Barbier de Meynard), II, 367.

[5] *Qorân*, XLIV, 24-25 (comparer *id.*, XXVI, 57-58). Maqrîzî (éd. Wiet), I, 93, § 9.

قال — ۞ والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر]

قال — ۞ وأمّا خليج الفيوم والمنهى فحَفَرَها يوسف صلعم وسأَذْكُرُ كيف كان ذلك فى موضعه إن شاء الله[1] . وأمّا خليج سردوس فإنّ الّذى حفره هامان

حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى [عن عبد الله بن عمرو بن العاصى — ۞ ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس . فلمّا ابتدأ حفره أتاه أهل كلّ قرية يسألونه ان يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالاً M (IF), I, 300

قال — ۞ وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يردّه الى قرية من نحو دبر القبلة ثم يردّه الى قرية فى الغرب ثم يردّه الى أهل قريةٍ فى القبلة . ويأخذ من أهل كلّ قرية مالاً حتى اجتمع له فى ذلك مائة الف دينار فأتى بذلك يحمله الى فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما فعل فى حفره . فقال له فرعون : ويحك إنّه ينبغى للسيّد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ، ردّ على أهل كلّ قرية ما أخذتَ منهم . فردّه كلّه على أهله

قال — ۞ فلا يُعلَمُ بمصر خليج أكثر عطوفًا منه[2] لِما فعل هامان فى حفره]

[وكان هامان]۞ — كما حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن محدّثٍ حدثه — ۞[نبطيًّا]

[3]وكانت بحيرة الإسكندرية ۞ — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ۞ — كرمًا كلّها لِامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم فكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعًا . فقالتْ : لا حاجة لى فى الخمر ، أعطونى دنانير . فقالوا : ليس عندنا . فأرسلتْ عليهم الماء فغرقتْها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدّوا جسورها وزرعوا فيها

ذكر نزول القبط بمصر وسُكناهم بها

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عيّاش بن عباس القتبانى عن حنش بن عبد الله الصنعانى [(1)عن عبد الله بن عباس قال — ۞ [4]كان لِنوح (صلوات الله عليه) اربعة من الولد : سام بن نوح وحام بن نوح ويافث بن نوح ويحطون بن نوح . وإنّ نوحًا صلعم رغب الى الله عز (1) M (IF), I, 79

---

[1] Cf. *infra*, p. 13 (*in med.*).
[2] Suyûṭî, I, 26.
[3] Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 169.
[4] Maqrîzî (*id.*), I, 79 et seq.

وجلّ وسأله ان يرزقه الإجابة فى ولده وذرّيته حين تكاملوا بالنماء والبركة . فوعده ذلك . فنادى نوح ولده وهُم نيام عند السَّحَر . فنادى سامًا فأجابه يسعى . وصاح سام فى ولده فلم يُجبه أحد منهم الّا ابنه ارفخشذ فانطلق به معه حتى أتياه . فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشذ ابن سام وسأل الله عز وجلّ ان يبارك فى سام أفضل البركة وان يجعل المُلك والنبوّة فى ولد ارفخشذ. ثم نادى حامًا فتلفّت يمينًا وشمالاً ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده . فدعا الله عز وجلّ نوح ان يجعل ولده أذلّاء وان يجعلهم عبيدًا لِولد سام

قال — ☆ وكان مصر بن بيصر بن حام نائمًا الى جنب جدّه حام فلمّا سمع دُعاء نوح على جدّه وولده قام يسعى الى نوح فقال : يا جدّى قد أجبتُك إذ لم يجبك أبى ولا احد من ولده فاجعلْ لى دعوةً من دعوتك . ففرح نوح صلعم ووضع يده على رأسه وقال :[1] اللهمّ إنّه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريّته وأسكنه الأرض المباركة التى هى أمّ البلاد وغوث العباد التى نهرها أفضل أنهار الدنيا وأجعل فيها أفضل البركات وسخّر له ولِولده الأرض وذلّلها لهم وقوّهم عليها

قال — ☆ ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه هو ولا احد من ولده فدعا الله عز وجلّ عليهم ان يجعلهم شرار الخلق

قال — ☆ ثم دعا ابنه يحطون فأجابه فدعا الله عز وجلّ أن يجعل له البركة فلم يكن له ولد ولا نسل . فعاش سام مباركًا حتى مات . وعاش ابنه أرفخشذ بن سام مباركًا حتى مات . وكان المُلك الذى يُحبّه الله والنبوّة والبركة فى ولد ارفخشذ بن سام . وكان أكبر ولد حام كنعان بن حام وهو الذى حبل به فى الرجز فى الفلك فدعا عليه نوح عم فخرج أسود[2] . وكان فى ولده الجفاء والمُلك والجبروت وهو ابو السودان والحبش كلّهم . وابنه الثانى كوش بن حام وهو ابو السند والهند . وابنه الثالث قوط بن حام وهو ابو البربر . وابنه الأصغر الرابع بيصر بن حام وهو ابو القبط كلّهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال — ☆ ولد نوح النبى صلعم ثلاثة نفر سام وحام ويافث . فولد كلّ واحد من الثلاثة ثلاثة . فسام ابو العرب وفارس والروم . ويافث ابو الصقالبة والترك ويأجوج ومأجوج . وحام ابو السودان والبربر والقبط

---

[1] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 109, § 16, et Abû'l-Maḥâsin, I, 31 (*in fine*). — [2] Sur Cham et Chanaan, cf. *Genèse*, IX, 18-27.

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ☆ (1) فولد بيصر بن حام اربعة : مصر بن بيصر وهو أكبرهم والذى دعا له نوح (صلوات الله عليه) بما دعا له ، وفارق بن بيصر ، وماح بن بيصر ، وباح بن بيصر

قال غير عثمان — ☆ فولد مصر اربعة : قبط بن مصر ، وأشمون بن مصر ، وأتريب بن مصر ، وصا بن مصر

حدثنا عثمان بن صالح ويحيى بن خالد عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد (يزيد أحدها على صاحبه) ، وقد كان عثمان ربّما قال حدثنى خالد بن نجيح عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا — ☆ (2) فكان أوّل مَن سكن مصر بعد ان أُغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح . فسكن منف وهى أولى مدينة عُمّرتْ بعد الغرق هو وولده ، وهم ثلاثون نفسًا قد بلغوا وتزوّجوا . فبذلك سمّيت مافة . ومافة بلسان القبط ثلاثون (3)

قال — ☆ وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف . وكان مصر أكبر ولده وهو الذى ساق أباه وجميع إخوته الى مصر فنزلوا بها . فبمصر بن بيصر سُمّيت مصر مصر . فحاز له ولولده ما بين الشجرتين خلف العريش الى أسوان طولاً ومن برقة الى أيلة عرضًا (4)

قال — ☆ ثم إنّ بيصر بن حام توفّى فدُفن فى موضع ابى هرميس

قال غير عثمان — ☆ فهى أوّل مقبرة قُبر فيها بأرض مصر (5)

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ☆ ثم إنّ بيصر بن حام توفّى واستخلف ابنه مصر . وحاز كلّ واحد من إخوة مصر قطعةً من الأرض لِنفسه سوى أرض مصر التى حاز لِنفسه ولِولده . فلمّا كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصرُ لِكلّ واحد من ولده قطيعةً يحوزها لِنفسه ولِولده وقسم لهم هذا النيل

قال — ☆ فقطع لِابنه قبط موضع قبط فسكنها وبه سمّيتْ قبط قبطًا وما فوقها الى أسوان وما دونها الى أشمون فى الشرق والغرب . وقطع لِأشمون من أشمون ما دونها الى منف فى الشرق والغرب فسكن أشمون أشمون فسمّيت به . وقطع لِأتريب ما بين منف الى صا فسكن أتريب فسمّيت به .

---

(1) Pour ce qui suit, cf. Mas'ûdî (*trad. cit.*), II, 394 et suiv., et Abû'l Maḥâsin, I, 52 et 61, qui copie Mas'ûdî.

(2) Suyûṭî, I, 20.

(3) Abû'l Maḥâsin, I, 52 (*in med.*). C'est le mot copte ⲘⲀⲀⲂ.

(4) Cf. Ibn Khordâdhbeh, p. ٨٣, l. 4 et 5.

(5) Yâqût, I, 103-104.

وقطع لِصا ما بين صا الى البحر فسكن صا فسمّيت به . فكانت مصر كلّها على اربعة أجزاء جزءين بالصعيد وجزءين بأسفل الأرض

قال — ۞ [1]ثم توفّى مصر بن بيصر فاستخلف ابنه قبط بن مصر . ثم توفى قبط بن مصر فاستخلف أخاه أشمون بن مصر . ثم توفى أشمون بن مصر فاستخلف أخاه أتريب بن مصر[2] . ثم توفى أتريب بن مصر فاستخلف أخاه صا بن مصر . ثم توفى صا بن مصر فاستخلف ابنه تُدارس بن صا . ثم توفى تدارس بن صا فاستخلف ابنه[3] ماليق بن تدارس[4] . ثم توفى ماليق بن تدارس فاستخلف ابنه خربتا[5] بن ماليق . ثم توفى خربتا بن ماليق فاستخلف ابنه كلكى[6] بن خربتا فملكهم نحوًا من مائة سنة . ثم توفى ولا ولد له فاستخلف أخاه ماليا بن خربتا . ثم توفى ماليا بن خربتا فاستخلف ابنه لوطيس بن ماليا وهو الذى كان وهب هاجر لِسارة امرأة ابراهيم خليل الرحمن عم

وكان سبب دخول ابراهيم صلعم مصر ۞ — كما حدثنا أسد بن موسى وغيره — ۞ انه لمّا أُمر بالخروج عن أرض قومه والهجرة الى الشأم خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حرّان فنزلها . فأصاب أهل حرّان جوع . فارتحل بِسارة يريد مصر فلمّا دخلها ذُكر جمالها لِملكها ووُصف له أمرها

وكان حُسن سارة ۞ — كما حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن خالد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ كان حُسن سارة حسن حوّاء

ثم رجع الى حديث أسد وغيره قال — ۞ فأمر بها فأُدخلتْ عليه وسأل ابراهيمَ صلعم قال له : ما هذه المرأة . قال : أختى . فهمّ الملك بها فأيبس الله يديه ورجليه . فقال لِابراهيم : هذا عملك فادْعُ الله لى فوالله لا أسوُك فيها . فدعا الله له فأطلق الله عز وجلّ يديه ورجليه . وأعطاها غنمًا وبقرًا وقال : ما ينبغى لِهذه ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر

فكان ابو هريرة يقول — ۞ فتلك أمّكم يا بنى ماء السماء ۞ — (يريد العرب)

حدثونا عن عبد الله بن وهب بن جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة ان

---

(1) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 136.

(2) Yâqût, IV, 549.

(3) A : اخاه.

(4) Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 61, n. 9.

(5) Cf. Abû'l Maḥâsin (I, 62, n. 1) et Yâqût, II, 416 : خِرِبْتَا هكذا ضبط فى كتاب ابن عبد الحكم et la suite du passage.

(6) Mss. : كلكن. Cf. Abû'l Maḥâsin (I, 62, n. 2). Yâqût : ملكى.

2

رسول الله صلعم قال — ☆ [1] ان ابراهيم قدم أرض جبّارٍ ومَعَه سارة وكانتْ أحسن الناس . فقال لها : إنّ هذا الجبّار إنْ يعلم أنّكِ امرأتى يغلبنى عليك فإنْ سألك فأخبريه أنّكِ أختى فإنّكِ أختى فى الإسلام. فلمّا دخل الأرض رآها بعضُ أهل الجبّار فأتاه فقال : لقد دخلتْ أرضك امرأةٌ لا ينبغى ان تكون الّا لك . فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة . فلمّا أُدخِلتْ عليه لم يتمالك ان يبسط يده اليها فقبضتْ يده قبضةً شديدةً . فقال لها : أدعى الله ان يطلق يدى فلا أضرّك . ففعلتْ فعاد فقبضتْ يده أشدّ من القبضة الأولى . فقال لها مثل ذلك . ففعلتْ فعاد فقبضتْ أشدّ من القبضتين الأوليين . فقال : أدعى الله ان يطلق يدى فلَكِ الله أن لا أضرّك . ففعلتْ فأطلقتْ يده . فدعا الذى جاء بها فقال : إنّك انّما أتيتَنى بشيطانٍ ولم تأتنى بانسانٍ فأخرجْها من أرضى . فأعطاها هاجر فأقبلتْ تمشى فلمّا رآها ابراهيم صلعم انصرف فقال لها : مَهْيَمْ . قالتْ : خيرًا كفّ الله يد الفاجر وأخدم خادمًا

قال ابو هريرة — ☆ فتلك أمّكم يا بنى ماء السماء

قال ابن وهب واخبرنى ابن ابى الزناد عن ابيه عن الأعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم نحوه قال — ☆ فقام اليها . فقامتْ فتوضّأت تصلّى ثم قالتْ : اللهمّ إنّى كنت آمنتُ بك وبرسولك وأحصنتُ فرَجى الّا على زوجى فلا تسلّطْ علىّ الكافر . فغطّ حتى ركض برجله

قال الأعرج قال ابو سلمة قال ابو هريرة قال — ☆ قالتْ : اللهمّ إنْ يمت يقال ، هى قتلتْه [2]

حدثنا أسد بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب عم — ☆ ان سارة كانت بنت ملك من الملوك وكانت قد أوتيت حسنًا فتزوّجها ابراهيم عم فمرّ بها على ملك من الملوك فأعجبتْه فقال لِابراهيم : ما هذه . فقال له ما شاء الله ان يقول . فلمّا خاف ابراهيم وخافتْ سارة ان يدنو منها دعوا الله عليه فأيبس الله يديه ورجليه . فقال لِابراهيم : قد علمتُ ان هذا عملك فادْعُ الله لى فوالله لا أسوءك فيها . فدعا له فأطلق الله يديه ورجليه . ثم قال الملك : إنّ هذه لامرأةٌ لا ينبغى ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر فخدمتْها ما شاء الله . ثم انّها غضبت عليها ذات يوم فحلفت لتغيرنّ منها ثلاثة أشياء . فقال : تخفضينها وتثقبين أذنيها . ثم وهبتْها لِابراهيم على ان لا يسوئها فيها فوقع عليها فعلقت [3] فولدتْ اسماعيل بن ابراهيم عم

---

[1] Cf. *Genèse*, XII, 10 et suiv. — [2] A seul ajoute : اخرى [مرّة] بها (فأقام فهمّ) فقام فهم فقالت اللهم اكفاك كيف شئت فكعوا (يكفوك). — [3] A : فبلغت.

وكانت سارة ۞ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمرو بن الأزهر او أحدهما عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن عن ابى هريرة — ۞ حين رأتْ انّها لا تلد أحبّتْ ان تعرض هاجر على ابراهيم فكانت تمنعها الغيرة

وكانت هاجر ۞ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمرو بن الأزهر او أحدهما او كلاهما عن ابن اسحاق — ۞ اوّل مَن جرّت ذيلها لِتخفى أثرها على سارة . وكانت سارة قد حلفتْ لتقطعنّ منها عضوًا . فبلغ ذلك هاجر فلبست درْعًا لها وجرّت ذيلها لِتخفى أثرها . وطلبتها سارة فلم تقدر عليها . فقال ابراهيم : هل لكِ ان تعفى عنها . فقالت : فكيف بما حلفتُ . قال : تخفضيها فيكون ذلك سُنّة للنساء فتبرين فى يمينك . ففعلتْ فمضت السنّة بالخفض

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ۞ ثم توفّى لوطيس بن ماليا فاستخلف ابنته حوريا[1] ابنة لوطيس ولم يكن له ولد غيرها وهى اوّل امرأة ملكت

قال — ۞ ثم توفّيت حوريا ابنة لوطيس فاستخلفت ابنة عمّها زالغا ابنة ماموم بن ماليا[2] فعمرت دهرًا طويلاً وكثروا ونموا وملؤا أرض مصر كلّها . فطمعتْ فيهمْ العمالقة[3] فغزاهم الوليد بن دومع[4] فقاتلهم قتالاً شديدًا ثم رضوا ان يملكوه عليهم فملكهم نحوًا من مائة سنة فطغى وتكبّر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبُعًا فافترسه فأكل لحمه

والعماليق — ۞ كما حدثنا عبد الملك بن هشام — ۞ من ولد عملاق ويقال عمليق ابن لاوذ بن سام

حدثنا ابو الأسود وأسد بن موسى ويحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن ابن حجيرة قال — ۞ استظلّ سبعون رجلاً من قوم موسى فى قحف رجل من العماليق

قال — ۞ [5]فملكهم من بعده ابنه الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب يوسف النبى عم فلمّا رأى المَلِك الرؤيا التى رآها وعبرها يوسف صلعم أرسل اليه الملك وأخرجه من السجن

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ فأتاه الرسول فقال : ألقِ عنك ثياب السجن والبس ثيابًا جددًا وقُمْ الى الملك . فدعا له أهل السجن

(1) Mss. : خروبا.

(2) Mas'ûdî et Abû'l Maḥâsin (*loc. cit.*) : امرأة يقال لها ماموم.

(3) Cf. *infra*, p. 18, l. 7.

(4) Mss. : دومغ. Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 62, n. 8. Maqrîzî (*loc. cit. infra*) : دومع.

(5) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 244; cf. Mas'ûdî, II, 369 et 397.

وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة[1] . فلمّا أتاه رأى غلامًا حدثًا فقال : أيعلم هذا رؤياى ولا يعلمها السحرة والكهنة . وأقعده قدّامه وقال له : لا تخف

قال عثمان وغيره فى حديثهما — ۞ [2] فلمّا استنطقه وسأله عظم فى عينيه وجلّ أمره فى قلبه فدفع اليه خاتمه وولّاه ما خلف بابه[3]

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ وألبسه طوقًا من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابّة مسرجة مزينة كدابّة الملك وضُرِب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثنى ابو سعد عن عكرمة — ۞ ان فرعون قال ليوسف : قد سلّطتك على مصر غير أنّى أريد ان أجعل كرسىّ أطول من كرسيك بأربع أصابع . قال يوسف : نعم

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ۞ وأجلسه على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه وفوّض أمر مصر كلّها اليه . فبِسَبَب عبارة رؤيا الملك مَلَكَ يوسف مصر

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنى الليث بن سعد قال حدثنى مشيخة لنا قال — ۞ [4] اشتدّ الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبًا فاشتروا بالفضّة حتى لم يجدوا فضّة فاشتروا بأغنامهم حتّى لم يجدوا غنمًا فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم ذهب ولا فضّة ولا شاة ولا بقرة فى تلك السنتين . فأتوه فى الثالثة فقالوا له : لم يبق لنا الّا أنفسنا وأهلنا وأرضنا . فاشترى يوسف أرضهم كلّها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعامًا يزرعونه على ان لِفرعون الخمس

ذكر استنباط الفيوم

[5] وفى ذلك الزمان استنبطت الفيوم . وكان سبب ذلك ۞ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — ۞ [6] ان يوسف عمّ لمّا ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجازت سنّه مائة[7] سنة قال وزراء الملك

(1) Cf. *Genèse*, XLI, 46. — Cité Abû Çâliḥ, p. 203.

(2) Cf. *Genèse*, XLI, 37-43.

(3) *Qorân*, XII, 55 (cité Abû'l Maḥâsin, I, 29).

(4) Cf. *Genèse*, XLVII, 13-27.

(5) Cf. Nâbulsî, p. 3, l. 20 et suiv.

(6) Yâqût, III, 934 (traduit dans Abû Çâliḥ, p. 54); Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 245; Suyûṭî, I, 21-22.

(7) A : مائة وثلاثين.

له : إنّ يوسف قد ذهب علمه وتغيّر عقله ونفدتْ حكمته . فعنّفهم فرعون وردّ عليهم مقالتهم وأساء اللفظ لهم فكفّوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين . فقال لهم : هلمّوا ما شئتم من أيّ شيء أختبره به . وكانت الفيوم يومئذ تُدعى الجوبة وانّما كانت لِمصالة ماء الصعيد وفضوله . فاجتمع رأيهم على ان تكون هي المحنة التى يمتحنون بها يوسف صلعم فقالوا لِفرعون : سلْ يوسف ان يصرف ماء الجوبة عنها ويُخرجه منها فتزداد بلدًا الى بلدك وخراجًا الى خراجك . فدعا يوسف صلعم فقال : قد تعلم مكان ابنتى فلانة منّى وقد رأيتُ اذا بلغتْ ان أُطلب لها بلدًا وإنّى لم أُصب لها الّا الجوبة وذلك انّه بلد بعيد قريب لا يؤتى من وجه من الوجوه الّا من غابة وصحراء وكذلك هي ليست تؤتى من ناحية من النواحى من مصر الّا من مفازة وصحراء

قال غير هشام — ۞ فالفيوم وسط مصر كمثل مصر فى وسط البلاد لأنّ مصر لا تؤتى من ناحية من النواحى الّا من صحراء او مفازة

قال هشام فى حديثه — ۞ [1][قال الملك :] وقد أقطعتُها ايّاها فلا تتركنّ وجهًا ولا نظرًا الّا بلغتَه. فقال يوسف صلعم : نعم ايّها الملك متى أردتَ ذلك فابعثْ الىّ فانّى ان شاء الله فاعل . قال : إنّ أحبّه الىّ وأوفقه أعجله . فأوحى الى يوسف صلعم ان يحفر ثلاثة خُلج : خليجًا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجًا شرقيًا من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا . فوضع يوسف صلعم العمّال فحفر خليج المنهى من أعلى أشمون الى اللاهون وأمر البنّائين ان يحفروا اللاهون . وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى . وحفر خليجًا بقرية يقال لها تيهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربى . فخرج ماءها من الخليج الشرقى فصبّ فى النيل . وخرج من الخليج الغربى فصبّ فى صحراء تيهمت الى الغرب . فلم يبق فى الجوبة ماء ثم أدخلها الفَعَلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرْفاء وأُخرجه منها . وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الجوبة أرضًا ريّغية تربةً وارتفع ماء النيل فدخل فى رأس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لُجّة من النيل . وأخرج اليها الملكَ ووزراءه وكان هذا كلّه فى سبعين يومًا . فلمّا نظر اليها الملك قال لِوزرائه أولئك : هذا عمل ألف يوم . فسُمّيت الفيوم وأقامت تُزرع كما تزرع غوائط مصر

قال — ۞ وقد سمعتُ فى استخراج الفيوم وجهًا غير هذا

[1] Masʿûdî (*trad. cit.*) fait une courte allusion à tout ce qui suit (II, 370).

حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان يوسف النبى صلعم ملك مصر وهو ابن ثلاثين سنة فأقام يدبّر أمرها أربعين سنة . فقال أهل مصر : قد كبر يوسف واختلف رأيه . فعزلوه وقالوا : اخترْ لِنفسك من الموات أرضًا نقطعكها لِنفسك وتُصلحُها ونعلم رأيك فيها ، فإنْ رأينا من رأيك وحُسن تدبيرك ما نعلم انّك فى زيادة من عقلك رددناك الى مُلكك . فاعترض البريّة فى نواحى مصر فاختار موضع الفيوم فأعطيها فشقّ اليها خليج المنهى من النيل حتى أدخله الفيوم كلّها وفرغ من حفْر ذلك كلّه فى سنةٍ ۞ — وبَلَغَنا — ۞ انّه انّما عمل ذلك بالوحى وقوى على ذلك بِكثرة الفَعَلة والأعوان فنظروا فإذا الذى أحياه يوسف من الفيوم لا يعلمون له بمصر كلّها مثلاً ولا نظيرًا . فقالوا : ما كان يوسف صلعم قطّ أفضل عقْلاً ولا رأيًا ولا تدْبيرًا منه اليوم . فردّوا اليه المُلك فأقام ستّين سنة أخرى تمام مائة سنة حتى مات يوم مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة . والله أعلم

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ۞ ثم بلغ يوسفَ صلعم قولُ وزراء الملك وانّه انّما كان ذلك منهم على المحنة منهم له . فقال للملك : عندى من الحكمة والتدبير غير ما رأيتَ . فقال له الملك : وما ذاك . قال : أُنزِلُ الفيوم من كلّ كورة من كور مصر أهل بيت وآمُرُ أهل كلّ بيت ان يبنوا لأنفسهم قرية ، وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر ، فإذا فرغوا من بناء قراهم صيّرتُ لِكلّ قرية من الماء بِقدر ما أُصيّر لها من الأرض لا يكون فى ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان وأُصيّر لِكلّ قرية شربًا فى زمان لا ينالهم الماء الّا فيه وأُصيّر مطأطئًا للمرتفع ومرتفعًا للمطأطئ بِأوقات من الساعات فى الليل والنهار وأُصيّر لها قبضات ولا يُقصَر بأحدٍ دون حقّه ولا يزاد فوق قدره . [1] فقال له فرعون : هذا من ملكوت السماء . قال : نعم . فبدأ يوسف صلعم فأمر بِبُنيان القرى وحدّ لها حدودًا . وكانت أوّل قرية عُمرتْ بالفيوم قرية يقال لها شنانة وهى القرية التى كانت تنزلها بنت فرعون . ثم أمر بحفْر الخليج وبنيان القناطر فلمّا فرغوا من ذلك استقبل وزن الأرض ووزن الماء ومن يومئذ أحدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك

قال — ۞ [2] وكان اوّل مَن قاس النيل بِمصر يوسف عم ووضع مقياسًا بِمنف . ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبّاء (وهى صاحبة حائط العجوز) مقياسًا بأنصِناء (وهو صغير الذرع) ومقياسًا بإخميم .

---

[1] Abû Çâliḥ, p. 203 (*in med.*). — [2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 247 (traduit dans Abû Çâliḥ, p. 50). Cf. Mas'ûdî, II, 366.

ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسًا بحلوان وهو صغير . ووضع اسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد[1] مقياسًا بالجزيرة وهو أكبرها

حدثنا يحيى بن بكير قال — ۞ أدركتُ القَيّاس يقيس فى مقياس منف يدخل بزيادته الى الفسطاط

[2]وفى زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عم وولده مصر ۞ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — ۞ وهُم ثلاثة وسبعون[3] نفسًا بين رجل وامرأة . فأنزلهم يوسف عم ما بين عين شمس الى الفرما وهى أرض ريّفية تربة

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ [4]دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسًا . وخرجوا وهُم ست مائة ألف

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن مسروق قال — ۞ دخل أهل يوسف وهُم ثلاثة وتسعون انسانًا . وخرجوا وهُم ست مائة ألف

[5]وأدخل يوسف ۞ — كما حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عبّاس — ۞ أباه وخمسة من إخوته على الملك فسلّموا عليه وأمر ان يقطع لهم من الأرض . [6]وكان يعقوب لمّا دنا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقيه فالتزمه وبكى

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ۞ [7] فلمّا دخل يعقوب على فرعون فكلّمه وكان يعقوب صلعم شيخًا كبيرًا حليمًا حسن الوجه واللحية جهير الصوت . فقال له فرعون : كم أتى عليك ايّها الشيخ . قال : عشرون ومائة سنة . وكان بمين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عم فى كُتُبه وأخبر ان خراب مصر وهلاك أهلها يكون على أيديهم ووضع البربايات وصفات مَن تخرّب مصر على يديه . فلمّا رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أوّل ما سأله عنه ان قال له : مَن تعبدُ ايّها الشيخ . قال له يعقوب : أعبدُ الله إلٰه كلّ شىء . فقال له : كيف تعبد ما لا ترى . قال له يعقوب : انّه أعظم وأجلّ مِن ان يراه أحد . قال بمين : فنحن نرى آلِهتنا . قال يعقوب عم : انّ آلِهتكم

---

(1) Mas'ûdi (*loc. cit.*) : فى أيام سليمان بن عبد الملك بن مروان.

(2) Suyûṭi, I, 23; cf. *Genèse*, XLVI, 6-7 et 27.

(3) A et Suyûṭi : تسعون.

(4) Suyûṭi, I, 24.

(5) Cf. *Genèse*, XLVII, 2 et 5-6.

(6) Cf. *Genèse*, XLVI, 28.

(7) Cf. *Genèse*, XLVII, 7-9.

من عمل أيدى بنى آدم ممّن يموت ويبلى وانّ إلهى أعظم وأرفع وهو أقرب الينا من حبل الوريد[1]. فنظر يمين الى فرعون فقال : هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه . قال فرعون : أفى أيّامنا او فى أيّام غيرنا . قال : ليس فى أيّامك ولا فى أيّام بنيك ايّها الملك . قال الملك : هل تجد هذا فيما قضى به إلٰهكم . قال : نعم . قال : فكيف نقدر ان نقتل مَن يريد إلٰهه هلاك قومنا على يديه فلا تعباً بهذا الكلام

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثنى ابو حفص الكلاعى عن تبيع[2] عن كعب — ۞ [3]ان يعقوب عاش فى أرض مصر ست عشرة سنة فلمّا حضرتْه الوفاة قال ليوسف : لا تدفنّى بمصر وإذا مُتّ فاحملونى فادفنونى فى مغارة جبل حبرون

وحبرون ۞ — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد عن الكلبى عن ابى صالح — ۞ مسجد ابراهيم صلعم اليوم وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا

ثم رجع الى حديث الكلاعى عن تبيع عن كعب قال — ۞ [4]فلمّا مات لطخوه بِمُرّ وصبر

قال غير أسد — ۞ وجعلوه فى تابوت من ساج

قال أسد فى حديثه — ۞ [5]فكانوا يفعلون ذلك به اربعين يومًا حتى كلّم يوسف فرعون وأعلمه انّ أباه قد مات وانّه سأله ان يقبره فى أرض كنعان فأذن له وخرج معه أشراف أهل مصر حتى دُفن وانصرفوا

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عمّن حدثه قال — ۞ قُبر يعقوب عم بمصر فأقام بها نحوًا من ثلاث سنين ثم حُمل الى بيت المقدس أوصاهم بذلك عند موته . والله أعلم

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — ۞ [6]ثم مات الريان بن الوليد . فملكهم من بعده ابنه دارم بن الريان[7]

قال غير عثمان — ۞ وفى زمانه توفّى يوسف صلعم فلمّا حضرتْه الوفاة قال : انّكم ستخرجون من أرض مصر الى أرض آبائكم

---

(1) Cf. *Qorân*, L, 15.

(2) L (7 a), note marginale : تُبَيْع بن عامر الحميرى ابن امرأة كعب الأحبار. Cf. Dhahabi, ٦٤, et Yâqût, *index*, *s. v.*

(3) Cf. *Genèse*, XLVII, 28 et L, 29.

(4) Cf. *Genèse*, L, 3.

(5) Cf. *Genèse*, L, 4-7.

(6) Abû Çâlih, p. 55.

(7) Abû'l Maḥâsin, I, 62, n. 12.

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثنى ابو حفص الكلاعى عن تبيع عن كعب — ۞ [1][قال يوسف :] فاحملوا عظامى معكم . فمات فجعلوه فى تابوت ودفنوه

حدثنا محمد بن أسعد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب قال — ۞ دُفن يوسف صلعم فى أحد جانبى النيل فأخصب الجانب الذى كان فيه وأجدب الجانب الآخر . فحوّلوه الى الجانب الآخر فأخصب الجانب الذى حوّلوه اليه وأجدب الجانب الآخر . فلمّا رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة وأقاموا عمودًا على شاطىء النيل وجعلوا فى أصله سكّة من حديد وجعلوا السلسلة فى السكّة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأُخصب الجانبان جميعًا

حدثنا العباس بن ابى طالب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن — ۞ ان يوسف عم ألقى فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة . ومكث الى ان لقى يعقوب عم وأهله ثمانين سنة . ثم عاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة . فمات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة

ويقال — ۞ وتوفّى وهو ابن ثلاثين ومائة سنة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ۞ [2]ثم انّ دارمًا طغا بعد يوسف صلعم وتكبّر وأظهر عبادة الأصنام فركب فى النيل فى سفينة فبعث الله عز وجلّ عليه ريحًا عاصفًا فأُغرقته ومَن كان معه فيما بين طُرا الى موضع حُلوان . فملكهم من بعده كامس[3] بن معدان وكان جبّارًا عاتيًا

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن ابى حفص الكلاعى عن تبيع عن كعب قال — ۞ لمّا مات يوسف النبى صلعم استعبد أهل مصر بنى اسرائيل

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ۞ ثم هلك كامس بن معدان . فملكهم بعده فرعون موسى[4]

قال غير عثمان — ۞ واسمه طلما قبطى من قبط مصر

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال سمعتُ الليث بن سعد وابن لهيعة أو أحدهما يقول — ۞ كان قبطيًا من قبط مصر يقال له طلما[5]

---

(1) Cf. *Genèse*, L, 25-26.

(2) Cf. Mas'ûdî, II, 397.

(3) Mss. : كاشم. Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 62, n. 13.

(4) Mas'ûdî (*loc. cit.*) et Abû'l Maḥâsin : الوليد ابن مصعب وهو فرعون موسى عم. Cf. *infra*, p. 18, l. 2.

(5) Mas'ûdî (*loc. cit.*) et Abû'l Maḥâsin, I, 63 (en haut) : وكان يعرف بظلمىّ. Suyûṭî, I, 25 : اسمه ظلمى . . . . وكان يكنى بأبى مرة. Cf. particulièrement Abû Çâliḥ, p. 80, n. 3.

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا عبد الله بن ابى فاطمة عن مشايخه قال — ۞ انّه كان من فرّان بن بلى[1] واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا أبرشا يطاء فى لحيته

حدثنا سعيد بن عفير عن هانى بن المنذر — ۞ انه كان من العاليق وكان يكنى بأبى مُرّة

حدثنا يزيد بن ابى سلمة عن جرير عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن ابى بكر الصديق رضه قال — ۞ كان فرعون أثرم

ويقال — ۞ بل هو رجل من لخم والله أعلم

فمَن زعم انّه من العاليق فقد ذكرنا السبب الذى به ملكت العاليق مصر

ومَن زعم انّه من فرّان بن بلى ۞ — فانّ سعيد بن عفير حدثنا قال حدثنا عبد الله بن ابى فاطمة عن مشايخه — ۞ ان ملك مصر توفّى . فتنازع المُلك جماعة من أبناء المَلِك ولم يكن المَلِك عَهِد . ولمّا عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يحكم بينهم أوّل مَن يطلع من الفجّ (فجّ الجبل) . فاطّلع فرعون بين عديلتى نطرون قد أقبل بهما ليبيعهما وهو رجل من فرّان بن بلى . فاستوقفوه وقالوا : إنّا قد جعلناك حكمًا بيننا فيما تشاجرنا فيه من المُلك . وآتوه مواثيقهم على الرضى . فلمّا استوثق منهم قال : إنّى قد رأيت ان أملّك نفسى عليكم فهو أذهب لِضغائنكم وأجمع لِأموركم والأمر من بعد اليكم . فأمّروه عليهم لِنفاسة بعضهم بعضًا وأقعدوه فى دار الملك بِمنف . فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومنّاه ان يملكه على ملك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كلّ رجل منهم صاحبَه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية . ولم يكن له تكبّر الملوك والله أعلم . فملكهم نحوًا من خمس مائة سنة وكان مِن أمره وأمر موسى صلعم ما قصّ الله تبارك وتعالى من خبرهم فى القرآن[2]

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ۞ فأقام فرعون ملك مصر خمس مائة سنة حتى أغرقه الله عز وجلّ

---

(1) Note sur lui dans L (7 b) : فاران بعلى من قضاعة وهو فاران بن بلى وقيل فاران بن عمرو ابن عمليق الأوّل ابن لاوذ بن سام بن نوح واليه ينسب جبال الحَرَم فيقال جبال فاران وبعضهم يقول فِرّان وانّما فِرّان بن بلى بن عمرو بن الحاف اليه ينسب معدن فران. Sur جبال الحَرَم, cf. Yâqût, III, 834, l. 12.

(2) Cf. *Qorân*, VII, 101 et suiv.; XI, 99; XIV, 6; XVII, 103-105; XX, 45 et suiv.; XXIII, 47, 50; XXVI, 9 et suiv.; XXVIII, 2, 3, 39, 40; XL, 24-25, 46; XLIII, 45 et suiv.; XLIV, 16, 29-30; LI, 38; LXXIX, 16-21.

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى قال : سمعتُ أبا الأشرس يقول — ۞ مكث فرعون اربع مائة سنة الشباب يغدو[1] عليه ويروح

حدثنا أبي قال حدثنا خلاد بن سليمان قال : سمعتُ ابراهيم بن مقسم قال — ۞ مكث فرعون اربع مائة سنة لم تصدع له رأس وكان يملك فيما يذكر ما بين مصر الى أفريقية

وكان يقعد على كراسى فرعون ۞ — كما حدثنا أسد عن خالد عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس — ۞ مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وقد كان استعمل هامان على الناس . فقال : يا هامان ابنِ لى صرحًا لعلّى أبلغ الأسباب أسباب السموات يعنى ان من كل سماء الى سماء سبب . وشغل الله عز وجلّ فرعون بالآيات التى جاءها موسى صلعم ولم يبنِ له هامان الصرح

قال — ۞ وفى زمانه حُملت عظام يوسف صلعم من مصر الى الشام[2] وكان سبب حمله ۞ — فيما حدثنا محمد بن أسعد التعلبى عن ابى الأحوص عن سماك بن حرب — ۞ ان رسول الله صلعم أقبل وهو قافل من الشام ومعه زيد بن حارثة فمرّ ببيت شعرٍ فَرْد وقد أمسيا فدنيا من البيت . فقال : السلام عليكم . فردّ ربّ البيت . فقال رسول الله صلعم : ضيْفٌ . قال : انزلْ . فبات فى قرى . فلمّا أصبح وأراد الرحيل قال الشيخ : أصيبوا من بقية قراكم . فأصابوا ثم ارتحل رسول الله صلعم فلمّا ظهر أمر رسول الله صلعم وفتح الله عليه جاء الشيخ على راحلته حتى أناخ بباب المسجد ثم دخل فجعل يتصفّح وجوه الرجال . فقالوا له : هذاك رسول الله . فقال رسول الله : ما حاجتك . قال : والله ما أدرى الّا انّه نزل بى رجل فأكرمتُ قراه . فقال له رسول الله صلعم : وانّك لَفلان . قال : نعم . قال : فكيف أمّ فلان . قال : بخير . قال : فكيف حالكم . قال : بخير . وقد كان رسول الله صلعم قال له حين ارتحل من عنده : اذا سمعتَ بنبىّ قد ظهر بتهامة فأْته فإنّك تصيب منه خيرًا. فقال له رسول الله صلعم : تمنَّ ما شئتَ فإنّك لن تتمنّى اليوم شياً الّا أعطيتُكَهُ . قال : فإنّى أسألك ضأنًا ثمانين . ۞ — قال — ۞ فضحك رسول الله صلعم ثم قال : يا عبد الرحمن بن عوف قمْ فأوفه ايّاها . ثم أقبل رسول الله صلعم على أصحابه فقال : ما كان أحوج هذا الشيخ الى ان يكون مثل عجوز موسى . ۞ — قال — ۞ قلنا : يا رسول الله وما عجوز[3] موسى صلعم . قال : بنت يوسف صلعم

---

(1) B : يعد; A et L : يَغْدُوا.

(2) Cf. *Genèse*, L, 25; *Exode*, XIII, 19.

(3) Note marginale dans L : اسمها سَارَح ابنة آشار بن يعقوب اسرائيل الله بن ابراهيم الخليل ... دخلت الى مصر مع يعقوب ويقال انها عاشت بعد موسى عم وأناف عمرها على ثلثمائة وخمس سنة. Cf. Vigouroux, *Dict. Bible*, *s. v.* *Sara* 2, et *infra*, p. 20, l. 16.

عمّرتْ حتى صارت عجوزًا كبيرةً ذاهبة البصر فلمّا أُسرى موسى صلعم ببنى اسرائيل غشيتْهم ضبابة حالت بينهم وبين الطريق ان يبصروه وقيل لموسى : لن تعبر الّا ومعك عظام يوسف . قال : ومَن يدرى اين موضعها . قالوا : بِنْتُه عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها فى الديار ☼ — قال — ☼ فرجع موسى فلمّا سمعتْ حِسّه قالتْ : موسى . قال : موسى . قالتْ : ما ردّك . قال : أُمِرت ان أحمل عظام يوسف . قالتْ : ما كنتم لتعبروا الّا وأنا معكم . قال : دلّينى على عظام يوسف عم . قالتْ : لا أفعل الا ان تعطينى ما سألتُك . قال : فَلَكِ ما سألتِ . قالتْ : خذْ بيدى . فأخذ بيدها فانتهتْ به الى عمود على شاطىء النيل فى أصله سكة من حديد موتدة فيها سلسلة . فقالت : انّا كنّا دفناه من ذلك الجانب فأخصب ذلك الجانب وأجدب هذا الجانب ، فحوّلناه الى هذا الجانب فأخصب هذا الجانب وأجدب ذلك الجانب الآخر ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها فى صندوق من حديد وألقيناها فى وسط النيل فأخصب الجانبان جميعًا[1] ☼ — قال — ☼ فحمل موسى الصندوق على رقبته وأخذ بيدها فألحقها بالعسكر وقال لها : سلى ما شئت . قالتْ : فإنّى أسألك ان أكون انا وأنت فى درجة واحدة فى الجنّة وتردّ علىّ شبابى وبَصَرى حتى أكون شابّة كما كنتُ . قال : فلَكِ ذلك .

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ☼ كان يوسف عم قد عهد عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر ☼ — قال — ☼ فتجهّز القوم وخرجوا فتحيّروا . فقال لهم موسى : انّما تحيّركم هذا من اجل عظام يوسف عم فمَن يدلّنى عليها . فقالت عجوز يقال لها سارَح ابنة اشار بن يعقوب : أنا رأيتُ عمّى يعنى يوسف عم حين دُفِن ، فما تجعل لى إنْ دللتُك عليه . قال : حكمك . ☼ — قال — ☼ فدلّته عليها فأخذ عظام يوسف ثم قال : احتكمى . قالت : أكون معك حيث كنتَ فى الجنّة[2]

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنى ابن لهيعة عمّن حدثه قال — ☼ قبر يوسف صلعم بمصر فأقام بها نحوًا من ثلاث مائة سنة ثم حُمل الى بيت المقدس

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ☼ ثم غرّق الله عز وجلّ فرعون وجنوده فى اليم حين أتبع بنى اسرائيل وغرّق معه من أشراف أهل مصر وأكابرهم ووجوههم أكثر من الفى الف

وكان سبب اتّباع فرعون بنى اسرائيل ☼ — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس — ☼ ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عم ان : أسْرِ بعبادى

(1) Cf. *supra*, p. 17, l. 3 et suiv. — (2) Suyûṭî, I, 27, et Zotenberg, I, 343 et suiv.

قال — ۞ وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون حُليًّا وثيابًا وقالوا : إنّ لنا عيدًا نخرج اليه . فخرج بهم موسى ليلاً وهُم ستّ مائة الف وثلاثة آلاف ونيّف[1] ليس فيهم ابن ستّين ولا ابن عشرين . فذلك قول فرعون[2] : إنّ هولاء لَشرذمة قليلون وانّهم لنا لَغائظون

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المسعودى عن ابى اسحاق عن ابى عبيدة قال — ۞ [3]خرجوا من مصر وهُم ستّ مائة الف وسبعون الفا . فقال فرعون : انّ هولاء لَشرذمة قليلون

[4]ثم رجع الى حديث أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ وخرج فرعون ومعه خمس مائة الف سوى المجنّبتين والقلب

قال خالد حدثنا ابو سعيد عن عكرمة قال — ۞ لم يخرج مع فرعون مَن زاد على الأربعين ولا من دون العشرين . فذلك قول الله عز وجلّ[5] : فاستخفّ قومه فأطاعوه يعنى استخفّ قومه فى طلب موسى

حدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن على عن أبيه قال — ۞ ان بنى اسرائيل كانوا الربع من آل فرعون

حدثنا أسد قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون قال — ۞ خرج موسى صلعم ببنى اسرائيل فلمّا أصبح فرعون أمر بِشاة فأُتِىَ بها فأمر بها تُذبَح . ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندى خمس مائة الف من القبط . فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون : إنّ هولاء لَشرذمة قليلون . وكان أصحاب موسى صلعم ستّ مائة الف وسبعين الفا

قال — ۞ فسلك موسى وأصحابه طريقًا يابسًا فى البحر فلمّا خرج آخر أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون اصطدم عليهم البحر فما رُوِى سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون[6] فنُبِذ على ساحل البحر حتى نظروا اليه

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ لمّا انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه فمشى على الماء . واقتحم غيره خيولهم فرسبوا فى الماء وخرج فرعون فى طلبهم حين أصبح[7] وبعد ما طلعت الشمس وذلك قوله عز

---

(1) Cf. *Exode*, XII, 37-38.
(2) *Qorân*, XXVI, 54-55.
(3) Cf. Mas'ûdî, I, 93.
(4) Ces deux lignes répétées *infra*, p. 23, l. 16.
(5) *Qorân*, XLIII, 54.
(6) Cf. *Exode*, XIV, 30.
(7) Cf. *Qorân*, II, 47; XXVI, 60-66; XXIX, 38; XLIV, 22-23; LI, 40.

وجلّ : [1]فأتبعوهم مشرقين فلمّا تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمدرَكون[1] . فدعا موسى صلعم ربّه عز وجلّ فغشيتْهم ضبابة حالت بينهم وبينه[2] . وقيل له : اضربْ بِعصاك البحر . ففعل فانفلق[3] فكان كالطود العظيم (يعنى الجبل) فانفلق فيه اثنا عشر طريقًا . فقالوا : انّا نخاف ان نوحِل فيه الخيل . فدعا موسى ربّه فهبّت عليهم الصبا فجفّ . فقالوا : انّا نخاف ان يغرق منّا ولا نشعر . فقال لِعصاه : فتقّبْ الماء . فجعل بينهم كوًّا حتى يرى بعضهم بعضًا ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذى عبر منه موسى صلعم وطرقه على حاله . فقال أدلّاءه : انّ موسى صلعم قد سحر البحر حتى صار كما ترى . وهو قوله تبارك وتعالى : [4]واترُك البحر رهوًا[5] انهم جند مغرقون[5]

[6]يعنى ۞ —— كما حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل «واترك البحر رهوًا» قال —— ۞ سمتا

حدثنى حفص بن عمر العدنى قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال —— ۞ طريقًا

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعه عن ابى صخر عن محمد بن كعب القرظى قال —— ۞ طريقًا مفتوحًا

حدثنا ابو سهل احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا اسرائيل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال —— ۞ مفتوحًا

حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال —— ۞ سهلاً دمثًا

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم —— ۞ الرهو السهل

ثم رجع الى حديث أسد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس —— ۞ فجدّ هاهنا حتى تلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيّام فى البرّ وكان فرعون يومئذ على حصان . فأقبل جبريل صلعم على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة فتفرّقوا فى الناس[7] وتقدّم جبريل صلعم فسار بين يدى فرعون وتبعه فرعون وصاحت الملائكة فى الناس : الحقوا الملك حتى اذا دخل آخرهم

[1-1] *Qorân*, XXVI, 60 et 61.

[2] Cf. *Exode*, XIV, 19-20 et rapprocher, *supra*, p. 20, l. 2.

[3] Cf. *Exode*, XIV, 16.

[4] *Qorân*, XLIV, 23.

[5-5] Deest L.

[6] A donne seul les six alinéas qui suivent.

[7] Cf. *Qorân*, XXIX, 39.

ولم يخرج أوّلهم التقى البحر عليهم فغرقوا . فسمع بنو اسرائيل وجبة البحر حين التقوا . فقالوا : ما هذا . فقال موسى : غرق فرعون وأصحابه . [1] فرجعوا ينظرون فألقاهم البحر على الساحل

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا الحسن بن بلال عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انّ رسول الله صلعم قال — ✿ [2] لمّا غرق الله عز وجلّ آل فرعون قال فرعون : آمنتُ بالذى آمنَتْ به بنو اسرائيل . قال جبريل : يا محمد لو رأيتنى وأنا أُخذ من حماء البحر فأدسّه فى فى فرعون مخافةً ان تدركه الرحمة

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا ابو على عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال — ✿ كان جبريل بين الناس وبين بنى اسرائيل وبين آل فرعون . فجعل يقول لِبنى اسرائيل : لَيلحق آخركم بأوّلكم . ويستقبل آل فرعون فيقول : رُوَيْدَكُمْ لَيلحقكم آخركم . فقالت بنو اسرائيل : ما رأينا سائقًا أحسن سِياقًا من هذا . وقال آل فرعون : ما رأينا وازعًا أحسن زعةً من هذا . فلمّا انتهى موسى وبنو اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون : يا نبىّ الله أين أُمرت ، هذا البحر أمامك وقد غشينا آل فرعون . فقال : أُمرتُ بالبحر . فأقحم مؤمن آل فرعون فرسه فردّه التيّار . فقال : يا نبىّ الله آين أُمرت . فقال : بالبحر . فأقحم أيضًا فرسه فردّه التيّار . فجعل موسى صلعم لا يدرى كيف يصنع وكان الله عز وجلّ قد أوحى الى البحر ان : أطِعْ موسى (وآية ذلك) اذا ضربك بِعصاه [3]

[4] ثم رجع الى حديث أسد عن خالد عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ✿ وخرج فرعون ومقدّمته خمس مائة الف سوى المجنّبتين والقلب

ويقال — ✿ [5] ان موسى عم قتل عوجًا بمصر

حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق[6] عن نوف (يعنى البكالىّ) قال — ✿ كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانى مائة ذراع وعرضه اربع مائة ذراع . وكانت عصا موسى صلعم عشرة أذرع . ووثبته حين وثب اليه عشرة أذرع . وطول موسى كذا وكذا فضربه فأصاب كعبه فخرّ على نيل مصر فجسره للناس عامًا يمرّون على صُلْبه وأضلاعه Mamlouks, I, a, 215, 218

---

[1] Cf. *Exode*, XIV, 30.
[2] Cf. *Qorân*, X, 90.
[3] Cf. *Qorân*, XXVI, 63.
[4] Cf. *supra*, p. ۵ر، زهيرٌ حں.
[5] Suyûṭi, I, 37-38.
[6] L ajoute : قال زهير اراه.

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ☼ [1]فبقيت مصر بعد غرقهم[2] ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها الّا العبيد والأُجَراء والنساء فأعظم أشراف مَن بمصر من النساء ان يُوَلّين منهم أحدًا . وأجمع رأيهنّ على ان يولّين امرأة منهنّ يقال لها[3] دلوكة ابنة زبّاء وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت فى شرف منهنّ وموضع وهى يومئذ بنت مائة سنة وستّين سنة فملّكوها فخافت ان يتناولها ملوك الأرض فجمعت نساء الأشراف فقالت لهنّ : إنّ بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمدّ عينه اليها وقد هلك أكابرنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كنّا نقوى بهم وقد رأيتُ ان أبنى حصنًا أحدق به جميع بلادنا فأضعُ عليه المحارس من كل ناحية فإنّا لا نأمن ان يطمع فينا الناس . فبنتْ جدارًا أحاطتْ به على جميع أرض مصر كلّها المزارع والمدائن والقرى وجعلتْ دونه خليجًا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت فى كل محرس رجالاً وأُجرتْ عليهم الأرزاق وأمرتْهم ان يحرسوا بالأجراس فإذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضُهم الى بعضٍ بالأجراس فأتاهم الخبر من أىّ وجهٍ كان فى ساعة واحدة فنظروا فى ذلك فمُنِعتْ بذلك مصر ممّن أرادها

قال غير عثمان — ☼ وفرغتْ من بنائها فى ستّة أشهر وهو الجدار الذى يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة

ذكر عمل البرابى[4]

حدثنا عثمان بن صالح فى حديثه قال — ☼ [5]وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة تعظّمها وتقدّمها فى علمهم وسحرهم . فبعثتْ اليها دلوكة ابنة زبّاء : إنّا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك ولا نأمن ان تطمع فينا الملوك ، فاعملى لنا شيأً نغلب به مَن حولنا ، فقد كان فرعون يحتاج اليك ، فكيف وقد ذهب أكابرنا وبقى أقلّنا . فعملتْ بربا من حجارة فى وسط مدينة منف وجعلتْ له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق وصوّرتْ فيه صور الخيل

---

[1] Yâqût, II, 190, l. 14; Maqrîzî (éd. Wiet), I, 165; Abû'l Maḥâsin, I, 63; Suyûṭî, I, 25.

[2] Maqrîzî supplée : يعنى فرعون وجنوده.

[3] Cf. Mas'ûdî, II, 398-400.

[4] Yâqût, I, 531 (البرابى); Sacy (*Arabisants*), t. I, p. 243 et suiv., et *Encyclopédie de l'Islam*, *s. v.* barbâ.

[5] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 167, § 28; Ibn Iyâs, I, 18.

والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم : قد عملتُ لكم عملاً يهلك به كل مَن أرادكم من كل جهة تؤتون منها برًّا او بحرًا وهذا ما يُغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته ، فمَن أتاكم من أى جهة فإنّهم إنْ كانوا فى البرّ على خيل او بغال او إبل او فى سفن او رجّالة تحرّكتْ هذه الصور من جهتهم التى يأتون منها ، فما فعلتم بالصور من شىء أصابهم ذلك فى أنفسهم على ما تفعلون بهم . فلما بلغ الملوك حولهم انّ أمرهم قد صار الى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجّهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحرّكتْ تلك الصور التى فى البربا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور بشىء ولا يفعلون بها شيأً الّا أصاب ذلك الجيش الذى أقبل اليهم مثله . إن كانت خيلاً فما فعلوا بتلك الخيل المصوّرة فى البربا من قطع رؤسها او سوقها او فقاء أعينها او بقر بطونها أثر مثل ذلك بالخيل التى أرادتْهم . وإن كانت سفنًا او رجّالة فكمثل ذلك . وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه . وانتشر ذلك فتناذرهم الناس(1) . وكان نساء مصر حين غرق مَن غرق منهم مع فرعون من أشرافهم ولم يبق الّا العبيد والأُجراء لم يصبرن عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوّجه وتتزوّج الأخرى أُجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيأً الّا بإذنهنّ فأجابوهنّ الى ذلك . فكان أمر النساء على الرجال

قال عثمان فحدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتّباعًا لما مضى منهم لا يبيع أحدهم ولا يشترى الّا قال : أستأمر امرأتى . فملكتْهم دلوكة ابنة زبّاء عشرين سنة تدبّر أمرهم بمصر حتى بلغ صبىٌّ من أبناء أكابرهم وأشرافهم يقال له دركوس بن بلطيوس فملّكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوًا من اربع مائة سنة

قال — ۞ (2)ثم مات دركوس بن بلطيوس(3) فاستخلف ابنه بورس بن دركوس . ثم توفّى بورس بن دركوس فاستخلف أخاه لُقاس بن تدارس(4) . فلم يمكث الّا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدًا فاستخلف أخاه مرينا بن مرينوس(5)

قال — ۞ ثم توفى مرينا بن مرينوس فاستخلف استُمارس بن مرينا فطغا وتكبّر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه . وبايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له بلوطس بن مناكيل(6) فملكهم أربعين سنة . ثم توفى بلوطس واستخلف ابنه مالوس بن بلوطس(7) .

---

(1) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 210, § 21.

(2) Suyûṭî, I, 29.

(3) Mss. : دركون بن بلوطس. Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 66, n. 7, et Mas'ûdî, II, 410.

(4) Cf. Abû'l Maḥâsin, *ibid.*, n. 9.

(5) Cf. *ibid.*, n. 10.

(6) Cf. *ibid.*, n. 13.

(7) Cf. *ibid.*, n. 12.

ثم توفى مالوس بن بلوطس فأستخلف أخاه مناكيل بن بلوطس بن مناكيل فملكهم زمانًا . ثم توفى فاستخلف ابنه بولة بن مناكيل فملكهم مائة سنة وعشرين سنة وهو الأعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تمكّن فى البلاد وبلغ مبلغًا لم يبلغه أحد ممّن كان قبله بعد فرعون وطغا فقتله الله عز وجلّ صرعتْه دابّته فدقّت عنقُه فمات

حدثنا أسد بن موسى عن عبد الله بن خالد عن خالد بن عبد الله قال حدثنا الكلاعى عن تبيع عن كعب قال — لمّا مات سليمان بن داود صلعم ملك بعده مرحب عمّ سليمان فسار اليه ملك مصر فقاتله وأصاب أتراس الذهب التى عملها سليمان صلعم فذهب بها[1]

اخبرنى شيخ من أهل مصر من أهل العلم — ان المخلوع الذى خلعه أهل مصر انّما هو بولة وذلك أنّه دعا الوزراء ومَن كانت الملوك قبْله تُجرى عليهم الأرزاق والجوائز فكأنّه استكثر ذلك فقال لهم : إنّى أريد أن أسألكم عن أشياء فإنْ أخبرتمونى بها زدتُ فى أرزاقكم ورفعتُ من أقداركم ، وإن انتم لم تخبرونى بها ضربتُ أعناقكم . فقالو له : سلْنا عمّا شئتَ . فقال لهم : أخبرونى ما يفعل الله تبارك وتعالى فى كل يوم وكم عدد نجوم السماء وكم مقدار ما تستحقّ الشمس فى كل يوم على ابن ادم . فاستأجلوه فأجلهم فى ذلك شهرًا وكانوا يخرجون فى كل يوم الى خارج مدينة منف فيقفون فى ظلّ قرموس يتباحثون ما هم فيه ثم يرجعون وصاحب القرموس ينظر اليهم فأتاهم ذات يوم فسألهم عن أمرهم فأخبروه فقال لهم : عندى علمُ ما تريدون الّا ان لى قرموسًا لا أستطيع ان أعطله ، فليقعد رجل منكم مكانى يعمل فيه وأعطونى دابّة كدوّابكم وألبسونى ثيابًا كثيابكم . ففعلوا . وكان فى المدينة ابن لِبعض ملوكهم قد ساءت حالته فأتاه صاحب القرموس فسأله القيام بِمُلك أبيه وطلبه فقال : ليس يخرج هذا (يريد المَلِك) من مدينة منف . فقال : أنا أخرجه لكَ . وجمع له مالاً ثم أقبل صاحب القرموس حتى دخل على بولة فأخبره ان عنده علمُ ما سأل عنه . فقال له : اخبرْنى كم عدد نجوم السماء . فأخرج صاحب القرموس جرابًا من الرمل كان معه فنثره بين يديه وقال له : مثل عدد هذا . قال : وما يُدريك . قال مُرْ مَن يَعُدُّه . قال : فكم مقدار ما تستحقّ الشمس فى كل يوم على ابن ادم . قال : قيراطًا لأنّ العامل يعمل يومه الى الليل فيأخذ ذلك فى أجرته . قال : فما يفعل الله عز وجلّ كل يوم . قال له : أُريك ذلك غدًا . فخرج معه حتى أوقفه على أحد وزرائه الذى أقعده صاحب القرموس مكانه فقال له : يفعل الله عز وجلّ كل يوم ان يُذلّ

---

[1] Cf. *I Rois*, XIV, 25-28 et X, 16-18.

قومًا ويعزّ قومًا ويُميت قومًا ومن ذلك ان هذا وزير من وزرائك قاعد يعمل على قرموس وأنا صاحب قرموس على دابّة من دوّاب الملوك وعلىّ لباس من لباسهم او كما قال له ان فلان بن فلان أُغلق عليك مدينة منف . فرجع مبادرًا فإذا مدينة منف قد أُغلقتْ ووثبوا مع الغلام على بولة فخلعوه فوَسوَس فكان يقعد على باب مدينة منف يُوَسوِس ويهذى . فذلك قول القبط اذا كُلِّم أُحدهم بما لا يريد قال : تجناك[1] من بولة (يريد بذلك المَلِك لِوَسوَسته) . والله اعلم

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ۞ ثم استخلف مرينوس بن بولة فملكهم زمانًا . ثم توفى واستخلف ابنه قرقورة بن مرينوس فملكهم ستين سنة . ثم توفى واستخلف أخاه لقاس بن مرينوس[2]. وكان كلّما انهدم من ذلك البربا الذى فيه الصور شئ لم يقدر أحد على إصلاحه الّا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا أهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع فى زمان لقاس بن مرينوس فلم يقدر أحد على إصلاحه ومعرفة عمله وبقى على حاله وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس وبقوا كغيرهم الّا ان الجمع كثير والمال عندهم

ذكر دخول بخت نصّر مصر

ثم توفى لقاس واستخلف ابنه قومس[3] بن لقاس فملكهم دهرًا[4] . فلمّا قدم بخت نصّر بيت المقدس ۞ — كما حدثنا وثيمة بن موسى وغيره — ۞ [5]وظهر على بنى اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى أُرض بابل أقام أُرميا بأُيلياء وهى خراب ينوح عليها ويبكى فاجتمع الى أُرميا بقايا من بنى اسرائيل كانوا متفرّقين حين بلغهم مقامه بأيلياء . فقال لهم أرميا : أقيموا بنا فى أُرضنا لَنستغفر الله ونتوب اليه لعلّه يتوب علينا . فقالوا : إنّا نخاف ان يسمع بنا بخت نصّر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون[6] ولكنّا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل فى ذمّته . فقال لهم أرميا : ذمّة الله عز وجلّ أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان أحد من الأرض ان أخافكم . فانطلق أُولئك النفر من بنى اسرائيل الى قومس بن لقاس واعتصموا به لِمَا يعلمون من منعته وشكوا اليه شأنهم . فقال : انتم فى ذمّتى .

---

[1] L : تجناك.

[2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 170, § 39, et cf. Mas'ûdî, II, 410 : نقاس.

[3] Cf. Mas'ûdî (*loc. cit.*) : قوميس.

[4] Cf. *II Rois*, XXIV; *II Chron.*, XXXVI; *Jérémie*, XLII et XLV.

[5] Suyûṭî, I, 29-30.

[6] *Qorân*, XXVI, 54.

فأرسل اليه بخت نصّر : إنّ لى قِبَلَكَ عبيدًا أبقوا منّى فابعثْ بهم الىّ . فكتب اليه قومس : ما هُم بعبيدك هم أهل النبوة والكتاب وأبناء الأحرار اُعتديَتَ عليهم وظلمتَهم . فحلف بخت نصّر لئن لم يردّهم لَيغزونّ بلاده وأَلجأ[1] جميعًا . وأُوحى الله الى أُرميا : إنّى مظهر بخت نصّر على هذا الملك الذى اتّخذوه حرزًا وانّهم لو أطاعوا أمرك ثم أُطبقتْ عليهم السماء والأرض لَجعلتُ لهم من بينهما مخرجًا وإنّى أُقسم بعزّتى لأُعلمنّهم أنّه ليس لهم محيص ولا ملجاء الّا طاعتى واتباع أُمرى . فلمّا سمع بذلك أُرميا رحمهم وبادر اليهم فقال : إن لم تطيعونى أُسَرَكم بخت نصّر وقتلكم . وآية ذلك : إنّى رأيتُ موضع سريره الذى يضعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها . ثم عمد فدفن اربعة أُحجار فى الموضع الذى يضع فيه بخت نصّر سريره وقال : يقع كل قائمة من سريره على حجر منها . فلجّوا فى رأيهم . فسار بخت نصّر الى قومس بن لقاس ملك مصر فقاتله سنةً ثم ظفر بخت نصّر فقتل قومس وسبى جميع أُهل مصر وقتل مَن قتل فلمّا أُراد قتْل مَن أُسر منهم وضع له سريره فى الموضع الذى وصف أُرميا ووقعت كل قائمة من سريره على حجر من تلك الحجارة التى دُفن فلمّا أُتى بالأسارى أُتى معهم أُرميا . فقال له بخت نصّر : ألا أُراك مع أُعدائى بعد ان أُمنتُك وأُكرمتُك . فقال له أُرميا : انّما جئتُهم محذّرًا وأُخبرتُهم خبرك وقد وضعتُ لهم علامة تحت سريرك وأُريتُهم موضعه . قال بخت نصّر : وما مصداق ذلك . قال أُرميا : ارفعْ سريرك فانّ تحت كل قائمة منه حجرًا دفنتُه . فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك فقال لأُرميا : لو أُعلم ان فيهم خيرًا لَوهبتُهم لك . فقتلهم[2] وأُخرب مدائن مصر وقُراها وسبى جميع أُهلها ولم يترك بها أُحدًا حتى بقيتْ مصر أُربعين سنة خرابًا ليس فيها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به . فأُقام أُرميا بمصر واتّخذ بها جنينةً وزرعًا يعيش به . فأُوحى اليه الله : إنّ لك عن الزرع والمقام بمصر شغلاً فكيف تسعُك أُرض وأُنت تعلم سخطى على قومك فالحقْ بأيليا حتى يبلغ كتابى أُجله . فخرج منها أُرميا حتى أُتى بيت المقدس[3] ثم انّ بخت نصّر ردّ أُهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ

حدثنا أُبى عبد الله بن عبد الحكم وأُبو الأسود قالا حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل[4] عن عبد الرحمن بن غانم الأشعرى[5] — ☆ انّه قدم من الشأم الى عبد الله بن عمرو بن العاصى . فقال له عبد الله بن عمرو : ما أُقدمك الى بلادنا . قال : انت . قال : لِماذا . قال : كنتَ تحدثنا انّ مصر

---

(1) L : والجا.
(2) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 170, § 30.
(3) Maqrîzî (*id.*), I, 171.
(4) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 104, § 5.
(5) Suyûṭî, I, 10, l. 8.

أسرع الأرضين خراباً ثم أراك قد اتّخذتَ فيها الرباع وبنيتَ فيها القصور واطمأننتَ فيها . فقال : انّ مصر قد أوفت خرابها حطمها بخت نصّر فلم يدع فيها الّا السباع والضباع وقد مضى خرابها فهى اليوم أطيب الأرضين تراباً وأبعدها خراباً ولن تزال فيها بركة ما دام فى شىء من الأرضين بركة

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث[1] عن ابى قبيل نحوه قال — ۞ فزعم بعض مشايخ أهل مصر ان الذى كان يُعمَل به بمصر على عهد ملوكها أنّهم كانوا يقرّون القرى فى أيدى أهلها كل قريةٍ بكراءٍ معلومٍ لا يُنقَض عليهم الّا فى كل اربع سنين من أجل الظمأ وتنقّل اليسار . فإذا مضت اربع سنين نُقض ذلك وعُدّل تعديلاً جديداً فيُرفَق بمَن استحقّ الرفق ويزاد على مَن استحقّ الزيادة ولا يُحمَل عليهم من ذلك ما يُشقّ عليهم . فإذا جُبى الخراج وجُمع كان لِلمَلِك من ذلك الربع خالصًا لنفسه يصنع به ما يريد . والربع الثانى لجنده ومَن يَقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوّه . والربع الثالث فى مصلحة الأرض وما يُحتاج اليه من جسورها وحفْر خلجها وبناء قناطرها والقوّة للزارعين على زرعهم وعمارة أرضهم . والربع الرابع يُخرَج منه ربع ما يُصيب كل قرية من خراجها فيُدفن ذلك فيها لنائبة او جائحة تنزل بأهل القرية . وكانوا على ذلك وهذا الربع الذى يُدفن فى كل قرية من خراجها هى كنوز فرعون التى يتحدّث الناس بها انّها سَتظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز[2]

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبّار قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل قال — ۞ خرج وردان من عند مسلمة بن مخلّد وهو أمير على مصر[3] فمرّ على عبد الله بن عمرو مستعجلاً فناداه : اين تريد يا أبا عبيد . قال : أرسلنى الأمير مسلمة أن آتى منفًا فأحفر له عن كنز فرعون . قال : فارجعْ اليه واقرأه منّى السلام وقلْ له ، انّ كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك انّما هو للحبشة انّهم يأتون فى سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفًا فيظهَر لهم كنز فرعون فيأخذون منه ما يشاؤن فيقولون ، ما ينبغى غنيمة أفضل من هذه ، فيرجعون وتخرج المسلمون فى آثارهم فيدركونهم فيقتتلون فتنهزم الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى ان الحبشى ليُباع بالكساء

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ۞ [4] ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك

---

[1] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 313, § 2.

[2] Cf. Mas'ûdî, II, 414 et suiv.

[3] D'après Abû'l Maḥâsin (I, 149) Maslamat ibn Mukhallad administra l'Égypte durant quinze ans. — Cf. Suyûṭî, II, 7 (*in med.*).

[4] Suyûṭî, I, 30-31.

الذين فى وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال فى البرّ والبحر فلمّا رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا اليهم شيأً مسمى فى كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا فى ذمّتهم . ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشأم رغبوا فى مصر وطمعوا فيها وامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وقامت دونهم وألحّت عليهم فارس فلمّا خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسًا على ان يكون ما صالحوا به الروم بين فارس والروم فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها فكان ذلك الصلح على أهل مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحّت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم أجمع وديارهم التى بالشأم ومصر . وكان ذلك فى عهد رسول الله صلعم وقبل وفاته وبعد ظهور الإسلام . فصارت الشأم كلّها وصُلح أهل مصر كلّه خالصًا للروم ليس لفارس فى شىء من الشأم ومصر شىء

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال — ۞ كان المشركون يجادلون المسلمين بمكّة فيقولون : الروم أهل كتابٍ وقد غلبتْهم المجوس وأنتم تزعمون انّكم ستغلبون بالكتاب الذى معكم الذى أُنزل على نبيّكم ، فسَنغلبكم كما غلبت فارس الروم. فأنزل الله عز وجلّ : [1]الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهُم من بعد غلبهم سَيغلبون فى بِضْع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر مَن يشاء وهو العزيز الرحيم

قال ابن شهاب واخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انّه قال — ۞ لمّا أُنزلت هاتان الآيتان ناحب ابو بكر رضعه بعض المشركين قبل ان يحرّم القمار على شىء ان لم يغلب الروم فارس فى سبع سنين . فقال رسول الله صلعم : لِمَ فعلت فكل ما دون العشر بضعٌ . وكان ظهور فارس على الروم فى سبع سنين . ثم أظهر الله عز وجلّ الروم على فارس زمان الحديبية . ففرح المسلمون بنصر أهل الكتاب

قال غير عثمان بن صالح عن الليث بن سعد — ۞ [2]وكانت الفرس قد أسّست بناء الحصن الذى يقال له باب اليون[3] وهو الحصن الذى بفُسطاط مصر اليوم فلمّا انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتْهم الروم من الشأم أتمّت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين

---

[1] *Qorân*, XXX, 1-5.

[2] Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 287, l. 20, et Suyûṭî, I, 31.

[3] Suyûṭî (*loc. cit.*) : سبيل اليون.

حدثنا سعيد بن بليد عن ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة قال — ۞ يقال فارس والروم قريش العجم[1]

ذكر انكشاف فارس عن الروم

وكان سبب انكشاف فارس عن الروم ۞ — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الهقل بن زياد عن معاوية بن يحيى الصدفى قال حدثنى الزهرى قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة انّ ابن عباس أخبره — ۞ انّه سمع عمر بن الخطّاب رضه يسأل الهرمزان عظيم الأهواز عن الذى كان سبب انكشاف فارس عنهم . فقال له الهرمزان : كان كسرى بعث شهريران[2] وبعث معه جنود فارس قبل الشأم ومصر وخرب عامّة حصون الروم . فطال زمانه بالشأم ومصر وتلك الأرض فطفق كسرى يستبطيه ويكتب اليه : انّك لو أردتَ ان تفتح مدينة الروم فتحتَها ولكنّك قد رضيتَ بمكانك وأردتَ طول السلطان . وكتب الى عظيم من عظماء فارس مع شهريران يأمره ان يقتل شهريران ويتولّى أمر الجنود . فكتب اليه ذلك العظيم يذكر انّ شهريران جاهد ناصح وانّه أبلى بالحرب منه . فكتب اليه كسرى يعزم عليه لَيقتلنّه . فكتب اليه أيضًا يراجعه ويقول : انّه ليس لك عبد مثل شهريران وانّك لو تعلم ما يدارى من مكايدة الروم عذرتَه . فكتب اليه كسرى يعزم عليه لَيقتلنّه وليتولّى أمر الجنود . فكتب اليه أيضا يراجعه . فغضب كسرى وكتب الى شهريران يعزم عليه لَيقتلنّ ذلك العظيم . فأرسل شهريران الى ذلك العظيم من فارس فأقرأه كتاب كسرى فقال له : راجعْ فىّ . قال : قد علمتَ انّ كسرى لا يراجع وقد علمتَ حسن صحابتى ايّاك ولكن جاءنى ما لا أستطيع تركه. فقال له ذلك الرجل : ولا آتى أهلى فآمُر فيهم بأمرى وأعهدُ اليهم عهدى . قال : بلى وذلك الذى أملك لك . فانطلق حتى أتى أهله فأخذ صحائف كسرى الثلاث التى كتب اليه فجعلها فى كُمّه ثم جاء حتى دخل على شهريران فدفع اليه الصحيفة الأولى فقرأها شهريران فقال له : انت خير منّى . ثم دفع اليه الصحيفة الثانية فقرأها فنزل عن مجلسه وقال له : اجلسْ عليه . فأبى ان يفعل فدفع اليه الصحيفة الثالثة فقرأها فلم يفرغ شهريران من قرائتها حتى قال : أقسمُ بالله لأسوءنّ كسرى وأجمع المكر بكسرى . وكاتب هرقل فذكر له انّ كسرى قد أفسد فارس وجهّز بُعوثًا وابتليت بطول مُلكه وسأله ان يلقاه بمكانٍ نَصَف يحكمان الأمر فيه ويتعاهدان فيه ثم يكشف عنه جنود فارس ويخلى بينه وبين المسير الى كسرى . فلمّا جاء هرقل كتاب شهريران دعا رهطًا من عُظماء الروم فقال لهم :

---

[1] Rapprocher *supra* p. 4, l. 11-12. — [2] P 1687 : شهريدان.

اجلسوا فأنا اليوم أحزم الناس او أعجز الناس ، قد أتانى ما لا تحسبونه وسأعرضه عليكم فاشيروا علىّ فيه . ثم قرأ عليهم كتاب شهريران فاختلفوا عليه فى الرأى . فقال بعضهم : هذا مكر من قبل كسرى . وقال بعضهم : أراد هذا العبد ان يلقاك وخاف من كسرى فيستغيث ثم لا يبالى ما لقى. قال هرقل : انّ هذا الرأى ليس حيث ذهبتم اليه انّه ما طابت نفس كسرى أن يشتم هذا الشتم الذى أجدُ فى كتاب شهريران وما كان شهريران ليكتب الىّ بهذا وهو ظاهر على عامّة مُلكى الّا من أمرٍ حدث بينه وبين كسرى وإنّى والله لألقينّه . فكتب اليه هرقل : قد بلغنى كتابك وفهمتُ الذى ذكرتَ وإنّى لاقيك ، فموعدك بموضع كذا وكذا فأخرجْ معك بأربعة آلاف من أصحابك فإنّى خارج بمثلهم فإذا بلغتَ موضع كذا وكذا فضَعْ ممّن معك خمس مائة فإنّى سأضعُ بمكان كذا وكذا مثلهم ثم ضعْ بمكان كذا وكذا مثلهم حتى نلتقى انا وأنت فى خمس مائة . وبعث هرقل الرسل من عنده الى شهريران : إن تمّ له يرسل اليه وإن أبى ذلك عجلوا اليه فى كتاب فرأى رأيه . ففعل ذلك وسار هرقل فى اربعة الاف التى خرج فيها لا يضع منهم أحدًا حتى التقيا بالموضع ومع هرقل اربعة الاف ومع شهريران خمس مائة فلمّا رآهم شهريران أرسل الى هرقل : أغدرْتَ . فأرسل اليه هرقل : لم أغدر ولكنّى خفتُ الغدر من قبلك . وأمر هرقل بقُبّةٍ من ديباج فضُربتْ له بين الصفين فنزل هرقل فدخلها ودخل بترجمانٍ معه وأقبل شهريران حتى دخل عليه فانتحى بينهما الترجمان حتى أحكما أمرهما واستوثق أحدهما من صاحبه بالعهود والمواثيق حتى فرغا من أمرهما . فخرج هرقل وأشار الى شهريران بأن يقتل الترجمان لكى يخفى له السرّ[1] فقتله شهريران ثم انكشف شهريران فجيّش الجيوش وسار هرقل الى كسرى حتى أغار عليه ومَن بقى معه . فكان ذلك أوّل هلكة كسرى ووفى هرقل لشهريران بما أعطاه من ترك أرض فارس وانكشف حين أفسد أرض فارس على كسرى . فقتلت فارس كسرى ولحق شهريران بفارس والجنود

ذكر بناء الاسكندرية

[2] فوجّه هرقل مَلِكُ الروم ☆ — كما حدثنى شيخ من أهل مصر — ☆ المقوقس أميرًا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الإسكندرية[3] وكان الذى بنى الإسكندرية وأسّس بناءها

---

(1) L ajoute ici : فخرج شهريران بأن يقتل الترجمان لكى يخفا له السرّ.

(2) Ibn Duqmâq, 5e partie, p. 119.

(3) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 147, pour tout ce qui suit; et cf. Mas'ûdî, II, 248, et 420 et suiv.; Suyûṭî, I, 40 (*in med.*), et 50 et suiv.

ذو القرنين الرومى واسمُهُ الإسكندر وبه سُمّيت الإسكندرية . وهو أوّل مَن عمل الوشى وكان أبوه أوّل القياصرة

حدثنا عبد الملك بن هشام قال — ☆ اسمه الإسكندر

حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال — ☆ الإسكندر هو ذو القرنين

حدثنا عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثنى مَن يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه — ☆ [1]انه رجل من أهل مصر اسمُهُ مَرْزَبًا بن مَرْزَبَة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح صلعم

حدثنى شيخ من أهل مصر قال — ☆ [2]كان من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية

قال ابن لهيعة — ☆ وأهلها الروم

ويقال — ☆ بل هو رجل من حمير

قال تبع : [كامل]

قد كان ذو القرنين جدّى مسلمًا ملكًا تدين له الملوك وتحسد
بلغ المغارب والمشارق يبتغى أسباب علم من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب وثأط حرْمد[3]

ويروى — ☆ قد كان ذو القرنين قبلى مسلمًا

حدثنى عثمان بن صالح قال حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سعد بن مسعود التجيبى عن شيخين من قومه قالا : [4]كنّا بالإسكندرية فاستطلنا يومنا فقلنا : لو انطلقنا الى عقبة بن عامر نتحدّث عنده . فانطلقنا اليه فوجدناه جالسًا فى داره فأخبرناه : انّا استطلنا يومنا . فقال : وأنا مثل ذلك انّما خرجتُ حين استطلته . ثم أقبل علينا فقال — ☆ كنتُ عند رسول الله صلعم أخدمُه فإذا أنا بِرجال من أهل الكتاب معهم مصاحف اوكتب فقالوا : استأذنْ لنا على رسول الله صلعم . فانصرفتُ اليه فأخبرتُه بِمكانهم . فقال رسول الله صلعم : ما لى ولهُم يسألونى عمّا لا أدرى انّما أنا عبد لا علمْ لى الّا ما علّمنى ربّى . ثم قال : ابلغْنى وضوءًا . فتوضّأ ثم قام الى

---

(1) Suyûṭî, I, 33.

(2) Ibn Duqmâq, 5e partie, p. 119; Suyûṭî (*loc. cit.*).

(3) Ibn Duqmâq : فى غير ذى حلب وناط حرمد. Et cf. *Qorân*, XVIII, 84.

(4) Suyûṭî, I, 50.

مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفتُ السرور فى وجهه والبشر . ثم انصرف فقال : أَدخِلْهم ومَن وجدتَ بالباب من أصحابى . ✿ — فأدخله قال — ✿ فأدخلتُهم فلمّا دفعوا الى رسول الله صلعم قال لهم : إن شئتم أخبرتُكم عمّا أردتم ان تسألونى قبل ان تتكلّموا وإن أحببتم تكلّمتم وأخبرتُكم . قالوا : بل اخبِرْنا قبل ان نتكلّم . قال : جئتم تسألونى عن ذى القرنين وسأُخبِرُكم كما تجدونه مكتوبًا عندكم انّ أوّل أمره انّه غلام من الروم أُعطى مُلكًا فسار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابتنى عنده مدينةً يقال لها الإسكندرية فلمّا فرغ من بنائه أتاه مَلَك فعرج به حتى استقلّه فرفعه فقال ، انظرْ ما تحتك ، فقال ، أرى مدينتى وأرى مدائن معها ، ثم عرج به فقال ، انظرْ ، فقال ، قد اختلطتْ مدينتى مع المدائن فلا أعرفُها ، ثم زاد فقال ، انظرْ ، فقال ، أرى مدينتى وَحْدَها ولا أرى غيرها ، قال له الملك ، انّما تلك الأرض كلّها والذى ترى محيطًا بها هو البحر وانّما أراد ربّك ان يُريك الأرض وقد جعل لك سلطانًا فيها وسوف تعلّمُ الجاهل وتثبّت العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدّين وهما جبلان ليّنان يزلق عنهما كلّ شىء فبنى السدّ ثم أجاز يأجوج ومأجوج فوجد قومًا وجوهُهم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمّة قصارًا يقاتلون القوم الذين وجوهُهم وجوه الكلاب ووجد أمّة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمّة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة[1] العظيمة ثم أفضى الى البحر المدير بالأرض . فقالوا : نشهد انّ أمْره هكذا كما ذكرتَ وانّا نجده هكذا فى كتابنا

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثنى ثور ابن يزيد الكلاعى عن خالد بن معدان وكان رجلاً قد أدرك رسول الله صلعم — ✿ انّ رسول الله صلعم سئل عن ذى القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب

قال خالد — ✿ وسمع عمر بن الخطاب رضعه رجلاً يقول : يا ذا القرنين . فقال عمر : اللّهمّ غفرًا امّا رضيتم ان تسمّوا بالأنبياء حتى تسمّيتم بالمليكة[2]

حدثنا وثيمة بن موسى عمّن أخبره عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال — ✿ كان ذو القرنين ملكًا وكان رجلاً صالحًا

وانّما سُمّى ذو القرنين ✿ — كما حدثنا وثيمة عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى حسين عن ابى

---

[1] P 1687 : الشجرة. — [2] Cf. Mas'ûdî, II, 249 (*in med.*).

الطفيل قال — ۞ انّ عليًا رضعه سُئل عن ذى القرنين . فقال : لم يكن مَلِكًا ولا نبيًّا ولكن كان عبدًا صالحًا أحبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصحه الله بعثه الله عز وجلّ الى قومه فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه فمات فسُمّى ذو القرنين

ويقال — ۞ انّما سُمّى ذو القرنين لأنّه جاوز قرن الشمس من المشرق والمغرب

ويقال — ۞ انّما سُمّى ذو القرنين لأنّه كان له غديرتان فى رأسه من شعر يطاء فيهما ۞ — فيما ذكر ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن حازم بن حسين عن يونس بن عبيد عن الحسن

حدثنا عبد العزيز بن منصور اللخمى عن عاصم بن حكيم عن ابى سريع الطائى عن عبيد بن يعلى قال — ۞ كان له قرنان صغيران تواريهما العامة

حدثنا احمد بن محمد عن عبد العزيز بن عمران عن سليمان بن اسيد عن ابن شهاب قال — ۞ انّما سُمّى ذو القرنين لأنّه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها

وذكر بعض مشايخ أهل مصر عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عمّن حدثه عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى انّه قال — ۞ كان أوّل شأن الإسكندرية انّ فرعون اتّخذ بها مصانع ومجالس وكان أوّل مَن عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولتها الملوك ملوك مصر بعده فبنتْ دلوكة ابنة زبّاء منارة الإسكندرية[1] ومنارة بوقير بعد فرعون . فلمّا ظهر سليمان بن داود عم على الأرض اتّخذ بها مجلسًا وبنى فيها مسجدًا . ثم انّ ذا القرنين مَلَكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الّا بناء سليمان بن داود عم لم يهدمه ولم يغيره وأصلح ما كان رثّ منه وأقرّ المنارة على حالها ثم بنى الإسكندرية من أوّلها بناءً يشبه بعضه بعضًا ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الّا يكون له بها بناء بعضه بالإسكندرية يعرف به وينسب اليه

ويقال — ۞ [2]ان الذى بنى منارة الاسكندرية قلوبطرة المَلِكة وهى التى ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية ولم يكن يبلغها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كُسًا قبالة الكريون فحفرتْه حتى أدخلته الإسكندرية وهى التى بلطتْ قاعته

قال ابن لهيعة — ۞ وبلغنى انّه وُجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : انا شدّاد بن عاد[3] وأنا

---

[1] Cf. Mas'ûdî, II, 432. — [2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 301, § 10; cf. Yâqût, I, 262, l. 5. — [3] Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 149, et cf. Mas'ûdî, II, 421.

الذى نَصَبَ العماد وحيّد الأحياد وسدّ بِذراعه الواد بَنَيْتُهنّ اذ لا شيب ولا موت . واذ الحجارة فى اللين مثل الطين

قال ابن لهيعة — ۞ الأحياد كالمغار

ويقال — ۞ ان الذى بنى الإسكندريه شداد بن عاد . والله أعلم

حدثنا ادريس بن يحيى الخولانى قال حدثنا عبد الله بن عياش الشيبانى عن أبيه عن تبيع قال — ۞ خمسة مساجد بالإسكندرية . مسجد موسى النبى صلعم عند المنارة أقربها الى الكنيسة. ومسجد سليمان عم . ومسجد ذى القرنين او الخضر عم وهو الذى عند النجاة بالقيسارية ومسجد الخضر او ذى القرنين عند باب المدينة حين تخرج من الباب . ولِكلّ واحد منهما مسجد ولكن لا يُدرى اين هو . ومسجد عمرو بن العاصى الكبير

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا عبد الرحمن بن شريح عن قيس بن الحجاج عن تبيع قال — ۞ [1] ان فى الإسكندرية مساجد خمسة مقدّسة منها المسجد فى القيسارية التى تباع فيها الموازين ومسجد النجاة ومسجد عمرو بن العاصى

[2] وكانت الإسكندرية ۞ — كما حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم — ۞ ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض : مَنَّة وهى موضع المنارة وما والاها ، والإسكندرية وهى موضع قصبة الإسكندرية اليوم ، ونقيطة . وكان على كلّ واحدة منهنّ سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهنّ جميعًا

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن طريف الهمدانى قال — ۞ كان على الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثنى ابن السرّى عن أبيه قال — ۞ كان أنف الإسكندرية ثلاثة أذرع

قال خالد وأبو حمزة — ۞ ان ذا القرنين لمّا بنى الإسكندرية رخّمها بالرخام الأبيض جُدُرَها وأرضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أُدخل الرجل الذى يخيط بالليل فى ضوء القمر مع بياض الرخام الخيط فى رأس الإبرة

رأس الإسكندرية ۞ — فيما ذكر بعض المشايخ — ۞ لقد بُنيتْ الإسكندرية ثلاث مائة سنة .

---

[1] Sur les églises (كنيسة), cf. Suyûṭî, I, 55. — [2] Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 148.

وسكنتْ ثلاث مائة سنة . وخربتْ ثلاث مائة سنة . ولقد مكثتْ سبعين سنة ما يدخلها أحد الّا وعلى بصره خرقةٌ سوداء من بياض جصّها وبلاطها . ولقد مكثت سبعين سنة ما يُستسرج فيها

حدثنا ابن ابى مريم عن العطاف بن خالد قال — ۞ وكانت الإسكندرية بيضاء تضىء بالليل والنهار . وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومَن خرج اختطف . وكان منهم راعٍ يرعى على شاطىء البحر فكان يخرج من البحر شىء فيأخذ من غنمه فكمن له الراعى فى موضع حتى خرج فإذا جارية فتشبّث بِشعرها ومانعتْه عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنستْ بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتْهم . فقالوا : مَن خرج منّا اختطف . فهيّأت لهم الطلسمات فكانت أوّل مَن وضع الطلسمات بمصر فى الإسكندرية

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن سعد المدينى قال — ۞ وُجِد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : (۞ — ثم ذكر مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه — ۞)[1] وكنزتُ فى البحر كنزًا على اثنى عشر ذراعًا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمّة محمد صلعم

حدثنا محمد بن عبد الله البغدادى عن داود عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال — ۞ كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فإذا انتصف النهار اشتدّ [2]وفى زمان شدّاد بن عاد بُنيت الأهرام ۞ — كما ذُكر عن بعض المحدّثين — ۞ ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر فى الأهرام ولا خبرًا يثبت

وفى ذلك يقول الشاعر : [كامل]

حسرت عقول أُولى النهى الأهرام — واستُصغرتْ لِعظيمها الأحلام
ملس منيّفة[3] البناء شواهق — قصرتْ لعالٍ دونهنّ سهام
لم أدر حين كبا التفكّر[4] دونها — واستوهتْ لِعجيبها الأوهام
أَقُبور املاك الأعاجم هنّ ام — هذه طلاسم رمل ام أعلام

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن نوف نحوه — ۞ فلمّا أغرق الله فرعون وجنوده ۞ — كما حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن

[1] Cf. *supra*, p. 35 (dernière ligne).
[2] Maqrîzî (éd. Wiet), II, 137; Suyûṭî, I, 41.
[3] Suyûṭî (*loc. cit.*) : مؤنقة.
[4] A : الفكر.

تبيع — ۞ [1]استأذن جماعة من الذين كانوا آمنوا من سحرة موسى فى الرجوع الى أهلهم ومالهم بمصر . فأذن لهم ودعا لهم فترهّبوا فى رؤس الجبال فكانوا أوّل مَن ترهّب وكان يقال لهم الشيعة وبقيتْ طائفة منهم مع موسى عم حتى توفّاه الله عز وجلّ ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك أصحاب المسيح عم

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس — ۞ [2]فى قوله تعالى : الم غُلِبَت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين

قال — ۞ غلبتْهم فارس ثم غلبت الروم فارس فى أدنى الأرض يقول فى طرف أرض الشأم

وقد اختلف فى البضع ۞ — فحدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن القاسم عن مالك بن أنس قال — ۞ البضع ما بين الثلاث الى سبع

حدثنا أسد قال حدثنا عبد الله بن خالد عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ۞ البضع سبع سنين

حدثنا أسد قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابى الحويرث — ۞ انّ رسول الله صلعم قال : البضع سنين ما بين خمس الى سبع

ويقال — ۞ البضع ما لم يبلغ العدد ما بين الواحد الى أربع

ويقال — ۞ الى سبع وتسع وعشرة

ويقال — ۞ البضع ما بين العشرة الى العشرين . وكذلك كلّ عقد الى المائة . فإذا زاد على المائة انقطع البضع وصار نيفًا

[1] Suyûṭi, I, 35-36. — [2] *Qorân,* XXX, 1-2, et cf. *supra,* p. 30, l. 14 et 18.

Le ms. de Londres (fol. 16 *a*) porte ensuite :

صورة سماع فى الجزء الأوّل من كتاب فتوح مصر

سمع الجزء كلّه على الشيخ الأجلّ ابى صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدينى بإجازته عن ابن منير بقرأة صاحبه الشيخ الأجلّ ابى الطاهر احمد بن محمد الحافظ الزاهد السلفى الإصبهانى الفقيه ابو الحسين ثروان بن على القيسرانى وأبو القسم هبة الله بن عبد الصَمَد الكاملى وولده على وأبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب القارىء الواعظ وأبو الأسوار عمر بن المنخل الدربندى وياسر ابن عبد العزيز النابلسى وعلى بن الحسين القيسرانى وعبد العزيز بن يوسف الأردبيلى وخضر ابن على بن ابى اليسر الصورى وسيّد الأهل بن على بن سعود الأنصارى البوصيرى وكاتب السماع ابراهيم بن حاتم الأسدى وذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة وخمس مائة بفسطاط مصر وسمع مع الجماعة عبد الله بن الحسين الدمشقى الأنماطى

Le ms. Paris 1686 :

تمّ الجز الأوّل من فتوح مصر يوم ٣ سلْخ ذى الحجة سنة ١٢٨٥ للهجرة



الجزء الثانى

[1]حدثنا هشام بن اسحاق وغيره قال — ۞ لمّا كانت سنة ستّ من مهاجرة رسول الله صلعم ورجع رسول الله صلعم من الحديبية بعث الى الملوك

حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارىء — ۞ ان رسول الله صلعم قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهّد ثم قال : أمّا بعد فإنّى أريد ان أبعث بعضكم الى ملوك العجم ، فلا تختلفوا علىّ كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك ان الله تبارك وتعالى أوحى الى عيسى ان ، ابعثْ الى ملوك الأرض ، فبعث الحواريين فأمّا القريب مكانًا فرضى وأمّا البعيد مكانًا فكرِه وقال ، لا أحسن كلام من تبعثنى اليه ، فقال عيسى ، اللهمّ أمرتُ الحواريين بالذى أمرتَنى فاختلفوا علىّ ، فأوحى الله اليه ، إنّى سأكفيك ، فأصبح كل انسان منهم يتكلّم بِلسان الذى وُجِه اليهم . فقال المهاجرون : يا رسول الله والله لا نختلف عليك أبدًا فى شىء فمُرْنا وابعثْنا . فبعث حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب الأسدى الى كسرى وبعث دحية بن خليفة الى قيصر وبعث عمرا بن العاصى الى ابنى الجلندى أميرى عمان . ثمّ ذِكر الحديث

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق وغيره قال[2] — ۞ فمضى حاطب بِكتاب رسول الله صلعم فلمّا انتهى الى الإسكندرية وجد المقوقس فى مجلس مُشْرِف على البحر. فركب البحر فلمّا حاذى مجلسه أشار بِكتاب رسول الله صلعم بين أصبعيه فلمّا رآه أمر بالكتاب فقُبض وأمر به فأُوصل اليه . فلمّا قرأ الكتاب قال : ما منعه إن كان نبيّا أن يدعو علىّ فيسلّط علىّ . فقال له حاطب : ما منع عيسى

---

[1] C'est le chapitre intitulé ذكر كتاب سيدنا محمد الى المقوقس dans Maqrîzî (éd. Wiet), I, 118, § 47, et Suyûṭî, I, 58 et suiv.

[2] Ce chapitre a été traduit sur le texte de Suyûṭî (I, 58), qui copie Ibn 'Abd el Ḥakam, par Belin (*J. A.*, 1854, p. 499 et suiv.).

ابن مريم أن يدعو على مَن أبى عليه أن يفعل به ويفعل . فوجم ساعةً ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت . فقال له حاطب : انّه قد كان قبْلك رجل زعم انّه الربّ الأعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبرْ بغيرك ولا تعتبر بك وإنّ لك دينًا لن تدعه الّا لِمَا هو خير منه وهو الإسلام الكافى الله به فقد ما سواهُ وما بشارة موسى بِعيسى الّا كَبشارة عيسى بِمحمّد وما دعاءنا ايّاك الى القرآن الّا كَدُعائك أهل التوراة الى الإنجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنّا نأمرك به . ثم قرأ الكتاب . فإذا فيه : [1]بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم [2]القبط سلام على مَن اتّبع الهدى أمّا بعد فإنّى أدعوك بدعاية الإسلام فأسْلَمْ تسلم واسلمْ يؤتيك الله أجرك مرّتين ، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الّا الله ولا نُشرك به شيأً ولا يتّخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا ، اشهدوا بأنّا مسلمون[3] . فلمّا قرأه أخذه فجعله فى حُقّ من عاج وختم عليه

حدثنا عبد الله بن سعيد المذحجى عن ربيعة بن عثمان عن ابان بن صالح قال — ۞ أرسل المقوقس الى حاطب ليلةً وليس عنده أحد الّا ترجمانٌ له . فقال : ألا تُخبرنى عن أمورٍ أسألك عنها فإنّى أعلم انّ صاحبك قد تخيّرك حين بعثك . قلتُ : لا تسألنى عن شيء الّا صدقتُك . قال : الى ما يدعو محمد . قال : الى ان تعبد الله ولا تُشرك به شيأً وتخلع ما سواه ويأمر بالصلاة . قال : فكَمْ تصلّون . قال : خمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحجّ البيت والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم . قال : مَن أتباعه . قلت : الفتيان من قومه وغيرهم . قال : فهل يقتل قومه . قلت : نعم. قال : صِفْهُ لى . فوصفتُهُ بِصفةٍ مِن صفاته لم آت عليها . قال : قد بقيتْ أشياء لم أرك ذكرتَها ، فى عينيه حمرةٌ قلّ ما تُفارقُه ، وبين كتفيه خاتم النبوّة ، ويركب الحمار ، ويلبس الشملة[4] ، ويجتزئ بالثمرات والكسر ، لا يُبالى مَن لاقى من عمّ ولا ابن عمّ[5] . قلت : هذه صفته . قال : قد كنتُ أعلم انّ نبيّا قد بقى وقد كنتُ أظنّ ان مخرجه الشأم وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبْله فأراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد وبؤس ، والقبط لا تُطاوعُنى فى اتّباعه ولا أحبّ ان يُعلَم بمحاورتى ايّاك ، وسَيظهر على البلاد وينزل أصحابُه من بعده بِساحتنا هذه حتى يظهروا على ما هاهنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفًا ، فارجعْ الى صاحبك

---

[1] Cette lettre se retrouve dans le *Diwân el Inšâ*, ms. ar. B. N. 4439, fol. 10 v°.
[2] Cf. *J. A.*, 1854, p. 489, n. 3.
[3] *Qorân*, III, 57.
[4] Dozy, *Vêtements*, p. 59 et 232.
[5] *Qorân*, LVIII, 22.

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ☆ ثم دعا كاتبًا يكتب بالعربية . فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام امّا بعد فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ وما تدعو اليه وقد علمتُ انّ نبيّا قد بقي وقد كنتُ أظنّ انّه يخرج بالشأم وقد أكرمتُ رسولك وبعثتُ اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديتُ اليك بغلةً لتركبها والسلام

حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال — ☆ لمّا مضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم قبّل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبًا وأحسن نُزلَه ثمّ سرّحه الى رسول الله صلعم وأهدى له مع حاطب كسوةً وبغلةً بسرجها وجاريتين إحداهما أمّ ابراهيم . ووهب الأخرى لجهم بن قيس العبدرى فهى أمّ زكرياء بن ابى جهم الذى كان خليفة عمرو بن العاصى على مصر

ويقال — ☆ بل وهبها رسول الله صلعم لحسان بن ثابت فهى أمّ عبد الرحمن بن حسان[1]

ويقال — ☆ بل وهبها رسول الله صلعم لمحمد بن مسلمة الأنصارى

ويقال — ☆ بل لدحية بن خليفة الكلبى

حدثنا النضر بن سلمة الشامى عن حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد الليثى عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت[2] عن أمّه سيرين قالت — ☆ حضرتُ موت ابراهيم فرأيتُ رسول الله صلعم كلّما صحتُ انا وأختى ما ينهانا . فلما مات نهانا عن الصياح

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة — ☆ ان صفوان بن معطل ضرب حسان بن ثابت بالسيف

قال ابن اسحاق فحدثنى محمد بن ابراهيم التيمى — ☆ ان ثابت بن قيس بن شماس وثب على صفوان بن المعطّل حين ضرب حسّان فجمع يده الى عنقه بحبل . فلقيه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا . فقال : ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الّا قد قتله . قال : هل علم رسول الله صلعم بشىء ممّا صنعْتَ . قال : لا . قال : لقد اجترأتَ ، أطلقْ الرجل . فأطلقه . ثم أتوا رسولَ الله صلعم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال : آذانى يا رسول الله وهجانى ، فحملنى الغضب فضربتُه . فقال رسول الله صلعم : أحسنْ يا حسان فى الذى قد أصابك . قال : هو لك . [3] فأعطاه رسول الله صلعم عِوَضًا منه بيرَحَاء وهو قصر بنى حُديلة اليوم كان مالاً لأبى طلحة تصدّق به الى

---

[1] Suyûṭî, I, 142. — [2] Suyûṭî, I, 59. — [3] Yâqût, I, 784, l. 20 et seq.

رسول الله صلعم فأعطاه حسانًا فى ضربته وأعطاه سيرين أَمَة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنى[1] يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان المقوقس لمّا أتاه كتاب رسول الله صلعم ضمّه الى صدره وقال : هذا زمان يخرج فيه النبىّ الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله تعالى ، وإنّا لنجد صفته انّه لا يجمع بين أختين فى ملك يمين[2] ولا نكاح وانّه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأنّ جُلساءه المساكين وأنّ خاتم النبوّة بين كتفيه. ثم دعا رجلاً عاقلاً . ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها وهما من أهل حَفْن[3] من كورة أنصنا . فبعث بهما الى رسول الله صلعم وأهدى له بغلةً شهباء وحمارًا أشهب وثيابًا من قباطى مصر وعسلاً من عسل بنها[4] وبعث اليه بمال صدقة[5] وأمر رسوله أن ينظر من جُلسائه وينظر الى ظهره هل يرى شامةً كبيرةً ذات شعر . ففعل ذلك الرسولُ فلمّا قدم على رسول الله صلعم قدّم اليه الأختين والدابّتين والعسل والثياب وأعلمه ان ذلك كلّه هدية . فقبل رسول الله صلعم الهدية وكان لا يردّها من احد من الناس

قال — ۞ فلمّا نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره ان يجمع بينهما . وكانت إحداهما تشبه الأخرى فقال : اللهمّ اخترْ لنبيّك . فاختار الله له مارية . وذلك أنّه قال لهما : قولا ، نشهد ان لا إله الّا الله وان محمدًا عبده ورسوله . فبدرت مارية فتشهّدت وآمنت قبل أختها . ومكثت أختها ساعةً ثم تشهّدت وآمنت . فوهب رسول الله صلعم أختها لمحمد بن مسلمة الأنصارى

وقال بعضهم — ۞ بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى أحسبه عن عبد الله بن عمرو قال — ۞ دخل رسول الله صلعم على أمّ ابراهيم أمّ ولده القبطية فوجد عندها نسيبًا لها كان قدم معها من مصر وكان كثيرًا ما يدخل عليها . فوقع فى نفسه شىء فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضه فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره . فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبُها عندها . فأهوى اليه بالسيف فلمّا رأى ذلك كشف

---

(1) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 125, § 49.

(2) Cf. Dozy, *Suppl.*, *s. v.* يمين.

(3) Maqrîzî (*éd. cit.*, p. 126) ajoute : حفن بفتح أوّله وسكون ثانية ثم نون بعده. Sur Mâriyah et Sîrîn, cf. Suyûṭî, I, 131-132.

(4) Suyûṭî, I, 7.

(5) La citation de Maqrîzî s'arrête. Elle reprend *éd. cit.*, I, 127, § 52.

عن نفسه وكان مجبوبًا ليس بين رجليه شيء فلمّا رآه عمر رجع الى رسول الله صلعم فأخبره . فقال رسول الله صلعم : إنّ جبريل أتانى فأخبرنى انّ الله عز وجلّ قد برّأها وقريبها وأن فى بطنها غلامًا منّى وانّه أشبه الخلق بى وأمرنى ان أسمّيه ابراهيم وكنّانى بأبى ابراهيم

حدثنا دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن الزهرى عن انس قال — ۞ لمّا ولدت أمّ ابراهيم ابراهيمَ كأنّه وقع فى نفس النبىّ صلعم منه شيء حتى جاءه جبريل عم فقال : السلام عليك يا ابا ابراهيم

ويقال — ۞ ان المقوقس بعث معها بِخصىّ فكان يأوى اليها

حدثنا احمد بن سعيد الفهرى قال حدثنا مروان بن يحيى الحاطبى قال حدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن بن ادعج قال حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جدّه حاطب بن ابى بلتعة قال — ۞ بَعَثنى رسول الله صلعم الى المقوقس مَلِك الاسكندرية . فجئتُه بِكتاب رسول الله صلعم فأنزلنى فى منزل وأقمتُ عنده ليالى . ثم بعث الىّ وقد جمع بطارقته فقال : انّى سأكلّمُك بِكلام وأحبّ ان تفهمه عنّى . قلتُ : هَلُمّ . قال : اخبرْنى عن صاحبك أليس هو بنبىّ . قلتُ : بلى هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده الى غيرها . فقلتُ له : فعيسى بن مريم تشهد انّه رسول الله ، فما له حيث أخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه فى سماء الدنيا . فقال : انت حكيم جاء من عند حكيم ، هذه هدايا أبعثُ بها معك الى محمد وأرسل معك [1]مُبَذْرِقة يبذرقونك الى مأمنك . [2]فأهدى لِرسول الله صلعم ثلاث جوار منهنّ أمّ ابراهيم وواحدةً وهبها رسول الله صلعم لِأبى جهم بن حذيفة العدوى[3] وواحدةً وهبها لِحسان بن ثابت . وأرسل اليه بِثياب مع طرف من طرفهم . فولدت مارية لِرسول الله صلعم ابراهيم فكان مَن أحبّ الناس اليه حتى مات فوجد به رسول الله صلعم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى — ۞ ان رسول الله صلعم صلّى على ابنه ابراهيم وكبّر عليه اربعًا

قال — ۞ ورشّ الماء على قبره ۞ — كما حدثنا ابن بكير قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال

---

[1] Suyûṭî (*loc. cit.*), p. 61 : أرسل ببدرقوتك الى مأمنك.

[2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 128, § 53.

[3] Mss. : العبدرى.

حدثنا قريش بن حيان عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال — ☼ دخلنا مع رسول الله صلعم على ابى سيف حين كان بالمدينة وكان ظئر ابراهيم بن رسول الله صلعم فأتاه بإبراهيم فشمّه ثم دخلنا عليه وهو فى الموت فذرف عيناه . فقال ابن عوف : وأنت يا رسول الله . قال : انّها رحمة وأتبعها[1] بالأخرى تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما لا يرضى ربّنا

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء ابنة يزيد انّها حدثته قالت — ☼ لمّا توفى ابراهيم بكى رسول الله صلعم . فقال ابو بكر وعمر : انت أحقّ مَن علم لله حقّه . قال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخط الربّ ، ولو لا انّه وعد صادق وموعد جامع وانّ الآخر منّا يتبع الأوّل لوجدنا عليك يا ابراهيم أشدّ ممّا وجدنا وإنّا بك لمحزونون

حدثنا على بن معبد قال حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن ابى ليلى عن عطاء بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله رضعه قال — ☼ أخذ رسول الله صلعم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به الى النخل الذى فيه ابنه ابراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه فوضعه فى حجره ثم بكى . فقال له عبد الرحمن بن عوف : تبكى او لم تكن نهيتَ عن البكاء . قال : لا ولكنّى نهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين ، صوت عند مصيبة خمشُ وجوهٍ وشقّ جيوبٍ ورنّةُ شيطانٍ ، وصوت عند نغمة لهوٍ ومزامير شيطانٍ ، وهذه رحمة ومَن لا يَرحم لا يُرحم ، ولولا انّه أمرٌ حقٌّ ووعدٌ صدقٌ وانّها سبيلٌ ماتيةٌ لحزنّا عليك حُزنًا هو أشدّ من هذا وإنّا بك يا ابراهيم لمحزونون ، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يُسخط الربّ

حدثنا النضر بن سلمة قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن الشامى قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمّه سيرين أخت مارية القبطية قالت — ☼ رأى رسول الله صلعم فُرجةً فى القبر (يعنى قبر ابراهيم) فأمر بها فسدّت . فقيل : يا رسول الله . فقال : امّا انّها لا تضرّ ولا تنفع ولكن تقرّ بها عين الحىّ وانّ العبد اذا عمل عملاً أحبّ الله ان يتقنه

حدثنا دحيم قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسرائيل عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال — ☼ كسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلعم فقام رسول الله صلعم فقال : انّ

---

(1) A : اتبعها.

الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لِموت أحدٍ ولا لِحياته فإذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا

قال — ☆ ولمّا ولدت أمّ ابراهيم ☆ — كما حدثنا القعبى عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال — ☆ لما ولدت مارية قال رسول الله صلعم : اعتقها ولدُها

وكان [1]سنّ ابراهيم بن رسول الله صلعم يوم مات ☆ — كما حدثنا على بن معبد عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن رجلٍ قد سماه[2] عن أبيه عن البراء بن عازب — ☆ ستّة عشر شهرًا . فقال رسول الله صلعم : انّ له ظئرًا فى الجنّة يتمّ رضاعه

حدثنا يزيد بن ابى سلمة عن عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن ابى بكر بن عمرو عن يزيد بن البراء عن أبيه قال — ☆ لمّا توفى ابراهيم قال رسول الله صلعم : انّ له مرضعًا فى الجنّة يتمّ بقية رضاعه

ثم رجع الى حديث يزيد بن ابى حبيب[3] قال — ☆ وكانت البغلة والحمار أحبّ دوابّه اليه وسمّى البغلة دُلدُل وسمّى الحمار يعفور . وأعجبه العسل فدعا فى عسل بنْها بالبركة . وبقيت تلك الثياب حتى كُفن فى بعضها صلعم

حدثنا محمد بن عبد الجبار قال حدثنا موسى بن داود عن سلام عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن العربى عن أشعث بن طليق عن مرة بن المطلب او الطيب عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا القاسم بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن الثقة عن ابن مسعود قال — ☆ [4]قلنا : يا رسول الله فيما نُكفّنُك . قال : فى ثيابى هذه او فى ثياب مصر

قال محمد بن عبد الجبار فى حديثه — ☆ او فى ثياب مصر او فى حُلّة

قال احدها — ☆ او فى يمْنه

قال ابن ابى مريم قال ابن لهيعة — ☆ [5]وكان اسم أخت مارية قَيْصَرًا

ويقال — ☆ بل كان اسمها سيرين[6]

---

[1] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 129, § 54.
[2] A : شمله.
[3] Maqrîzî, I, 129, § 55.
[4] Suyûṭî, I, 61.
[5] Maqrîzî, I, 129, § 56.
[6] Maqrîzî ajoute : وقيل حنّة.

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج قال — ۞ بعث المقوقس صاحب الإسكندرية بمارية وأختها حنّة فأسكنها رسول الله صلعم فى صدقته فى بنى قريظة

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب وابن هبيرة — ۞ ان الحسن ابن على[1] كلّم معاوية بن ابى سفيان فى ان يضع الجزية عن جميع قرية أمّ ابراهيم لحرمتها . ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميعُ أهل القرية من أهلها وأقربائها فانقطعوا الّا بيتًا واحدًا قد بقى منهم أُناس

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن ابى بكر بن ابى مريم عن راشد ابن سعد — ۞ ان رسول الله صلعم قال : لو بقى ابراهيم ما تَرَكْتُ قبطيًا الّا وضعتُ عنه الجزية

[2]وكانت وفاة مارية فى المحرّم سنة خمس عشرة[3] ودُفِنَتْ بالبقيع وصلّى عليها عمر بن الخطاب .

وكان الرسول بها من قبل المقوقس ۞ — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة — ۞ ابن جبر

[4]ثم انّ ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلعم ۞ — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح اللخمى — ۞ بعث حاطبًا الى المقوقس بمصر فمرّ على ناحية من قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاصى فقاتلوه فانتقض ذلك العهد

قال عبد الملك — ۞ وهى أوّل هدنة كانت بمصر

قال ابن هشام — ۞ اسم ابى بلتعة عمرو بن حاطب اللخمى

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت ۞ — كما حدثنا وثيمة بن موسى — ۞ : [خفيف]

قُل لِرُسْل النبىّ صاحِ الى النا   س شجاعٍ ودحية بن خليفه
ولعمرو وحاطب وسليط   ولعمرو وذاك رأس الصحيفه

فى أبيات ذُكر فيها رسل رسول الله صلعم الى الملوك

---

(1) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 129, § 57. — (2) Suyûṭî, I, 142. — (3) Maqrîzî (*éd. cit.*, p. 129, dernière ligne) ajoute : بالمدينة. — (4) Suyûṭî, I, 63.

ذكر سبب دخول عمرو بن العاصى مصر

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — ☼ [1] فلمّا كانت سنة ثمانى عشرة وقدم عمر رضعة الجابية خلا به عمرو بن العاصى فاستأذنه فى المسير الى مصر . وكان عمرو قد دخل مصر فى الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها

وكان سبب دخول عمرو ايّاها ☼ — كما حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن ابن لهيعة ويحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد — ☼ [2] انه بلغه انّ عمرا قدم الى بيت المقدس لِتجارة فى نفرٍ من قريش فإذا هُم بِشمّاس من شمامسة الروم من أهل الإسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس فخرج فى بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوبًا بينهم . فبينما عمرو يرعى إبله إذ مرّ به ذلك الشمّاس وقد أصابه عطْش شديد فى يوم شديد الحرّ . فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قِربةٍ له فشرب حتى روى ونام الشمّاس مكانه . وكانت الى جنب الشمّاس حيث نام حُفرة فخرجتْ منها حيّةٌ عظيمةٌ فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلمّا استيقظ الشمّاس نظر الى حيّة عظيمة قد أنجاه الله منها فقال لِعمرو : ما هذه . فأخبره عمرو انّه رماها فقتلها . فأقبل الى عمرو فقبّل رأسه وقال : قد أحيانى الله بك مرّتين مرّةً من شدة العطْش ومرّةً من هذه الحيّة فما أقدمك هذه البلاد . قال : قدمتُ مع أصحاب لى نطلب الفضل فى تجارتنا . فقال له الشمّاس : وكم تراك ترجو ان تصيب فى تجارتك . قال : رجائى ان أصيب ما أشترى به بعيرًا فإنّى لا أملك الّا بعيرين فأمَلى ان أصيب بعيرًا آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشمّاس : أرأيتَ دية أحدكم بينكم كم هى . قال : مائة من الإبل . قال له الشمّاس : لَسْنا أصحاب إبل انّما نحن أصحاب دنانير . قال : يكون ألف دينار . فقال له الشمّاس : انّى رجل غريب فى هذه البلاد وانّما قدمتُ أُصلّى فى كنيسة بيت المقدس وأسيح فى هذه الجبال شهرًا جعلت ذلك نذرًا على نفسى وقد قضيتُ ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادى فهل لك ان تتبعنى الى بلادى ولَكَ عهد الله وميثاقه

[1] Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 158. — [2] Suyûṭî, I, 56-57, et *Futûḥât*, I, 38.

ان أعطيك ديتين لأنّ الله عز وجلّ أحياني بك مرّتين . فقال له عمرو : وأين بلادك . قال : مصر فى مدينة يقال لها الإسكندرية . فقال له عمرو : لا أعرفها ولم أدخلها قطّ . فقال له الشمّاس : لو دخلتَها لَعلمتَ انّك لم تدخل قطّ مثلها . فقال عمرو : وتفى لى بما تقول عليك بذلك العهد والميثاق . فقال له الشمّاس : نعم لك الله علىّ بالعهد والميثاق ان أفى لك وان أردّك الى أصحابك . فقال عمرو : وكم يكون مُكثى فى ذلك . قال : شهرًا تنطلق معى ذاهبًا عشرة أيام وتقيم عندنا عشرا وترجع فى عشر ولك على ان أحفظك ذاهبًا وان أبعث معك مَن يحفظك راجعًا . فقال له عمرو : انظرْنى حتى أشاور أصحابى فى ذلك . فانطلق عمرو الى أصحابه فأخبرهم بما عاهده عليه الشمّاس وقال لهم : تقيموا علىّ حتى أرجع اليكم ولكم علىّ العهد ان أعطيكم شطر ذلك على ان يصحبنى رجل منكم أنَسُ به . فقالوا : نعم . وبعثوا معه رجلاً منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمّاس الى مصر حتى انتهى الى الإسكندرية . فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير فأعجبه ذلك وقال : ما رأيتُ مثل مصر قطّ وكثرة ما فيها من الأموال . ونظر الى الإسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من الأموال فازداد عجبًا ووافق دخول عمرو الإسكندرية عيدًا فيها عظيمًا يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ولهم أكرة من ذهب مكلّلة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقّونها بأكمامهم وفيما اختبروا من تلك الأكرة على ما وضعها مَن مضى منهم أنّها مَن وقعت الأكرة فى كُمّه واستقرّت فيه لم يمُت حتى يملكهم[1] . فلمّا قدم عمرو الإسكندرية أكرمه الشمّاس الإكرام كلّه وكساه ثوب ديباج ألبسه ايّاه وجلس عمرو والشمّاس مع الناس فى ذلك المجلس حيث يترامون بالأكرة وهم يتلقّونها بأكمامهم . فرمى بها رجلٌ منهم فأقبلتْ تهوى حتى وقعت فى كُمّ عمرو . فعجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبتْنا هذه الأكرة قطّ الّا هذه المرّة ، أترى هذا الأعرابى يملكنا هذا ما لا يكون ابدًا . وانّ ذلك الشمّاس مشى فى أهل الإسكندرية وأعلمهم انّ عمرا أحياه مرّتين وانّه قد ضمن له الفى دينار وسألهم ان يجمعوا له ذلك فيما بينهم . ففعلوا ذلك ودفعوها الى عمرو . فانطلق عمرو وصاحبُه وبعث معهما الشمّاس دليلاً ورسولاً وزوّدها وأكرمهما حتى رجع وصاحبه الى أصحابهما . فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم انّها أفضل البلاد وأكثرها مالاً . فلمّا رجع عمرو الى أصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وأمسك لنفسه الفًا . قال عمرو : وكان أوّل مالٍ اعتقدتُه وتأثّلتُه

---

[1] Cf. Suyûṭî, I, 55 : (ومن جملة عجائب الإسكندرية.....); Kindî, p. ٧.

ذكر فتح مصر[1]

حدثنا عثمان بن صالح قال[2] حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابى جعفر وعياش بن عباس القتبانى وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) قالوا — ☆ فلمّا قدم[3] عمر بن الخطاب رضه الجابية قام اليه عمرو فخلا به[4] وقال : يا امير المؤمنين إيذنْ لى ان أسير الى مصر . وحرّضه عليها وقال : إنّك إن فتحتَها كانت قوةً للمسلمين وعونًا لهم وهى أكثر الأرض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب . فتخوّف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظّم أمرها عند عمر بن الخطاب ويُخبره بحالها ويهوّن عليه فتحها حتى ركن عمر لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل كلّهم من عكّ[5]

ويقال — ☆ بل ثلاثة الاف وخمس مائة

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ☆ ان عمرا بن العاصى دخل مصر بثلاثة الاف وخمس مائة

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب مثله الّا انّه قال — ☆ ثُلثهم من غافق

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ☆ فقال له عمر : سِرْ وأنا مُستخير الله فى مسيرك وسيأتيك كتابى سريعًا إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابى آمُرُك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيأً من أرضها فانصرفْ ، وإن انت دخلتَها قبل ان يأتيك كتابى فامْضِ لِوجهك واستعِنْ بالله واستنصِرْه . فسار عمرو بن العاصى من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكأنّه تخوّف على المسلمين فى وجههم ذلك . فكتب الى عمرو بن العاصى يأمره ان ينصرف بمَن معه من

---

(1) Cf., pour tout ce chapitre, P. Casanova, trad. de Maqrîzî (*in Mém. Institut français*, t. III, 1906), p. ١١١ et suiv. (notes importantes pour le texte d'Ibn ʿAbd el Ḥakam particulièrement p. ١٠٩, n. 3 et p. ١١١, n. 3). — Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 288 et suiv.; Yâqût, III, 894 et suiv.; Abû'l Maḥâsin, I, 6 et suiv.; Suyûṭî, I, 63 et suiv., ont, à peu de chose près, reproduit ce chapitre, mais suppriment les traditionnistes, en général. Pour les autres historiens de la conquête, cf. Butler, *The Arab conquest of Egypt* (préface suivie de bibliographie, et chap. XVII et XVIII). Il y faut ajouter Kindî, qui se contente de résumer la question, p. ٨ et ٩.

(2) Yâqût, III, 893.

(3) Suyûṭî ajoute : كانت سنة ثمانى عشرة وقدم.

(4) Yâqût (*loc. cit.*) ajoute : وذلك فى سنة ١٨ من التأريخ.

(5) P 1687 (*note margin.*) : عك بلد فى اليمن. Cf. Yâqût, III, 706.

المسلمين . فأدرك الكتاب عمرا وهو برَفَح . فتخوّف عمرو بن العاصى إن هو أخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر . فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قريةً فيما بين رَفَح والعريش . فسأل عنها . فقيل : إنّها من أرض مصر . فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين . فقال عمرو لمَن معه : ألَسْتُم تعلمون ان هذه القرية من مصر . قالوا : بلى . قال : فإنّ امير المؤمنين عهد الىّ وأمرنى إن لحقنى كتابُه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ، ولم يلحقنى كتابُه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وامضوا على بَرَكة الله وعونه

ويقال — ۞ بل كان عمرو بِفلسطين فتقدّم بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر . فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه : من عمر بن الخطاب الى العاصى بن العاصى أمّا بعد فإنّك سرْتَ الى مصر ومَن معك وبها جموع الروم وانّما معك نفر يسير ، ولَعَمْرى لو كان ثكِل امّك[1] ما سرت بهم ، فإن لم تكن بلغتَ مصر فارجعْ . فقال عمرو : الحمد لله ايّة أرض هذه . قالوا : من مصر . فتقدّم كما هو

حدثنا ذلك عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب

ويقال — ۞ بل كان عمرو فى جنده على قيسارية مع مَن كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضعه إذ ذاك بالجابية . فكتب سِرًّا فاستأذن الى مصر وأمر أصحابه فتنحّوا كالقوم الذين يريدون ان يتنحّوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً . فلما فقده أمراء الأجناد استنكروا الذى فعل ورأوا ان قد غرر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه عمر: الى العاصى بن العاصى أمّا بعد فإنّك قد غررتَ بِمَن معك ، فإن أدركك كتابى ولم تدخل مصر فارجعْ ، وإن أدركك وقد دخلتَ مصر فامْضِ ، واعلمْ انّى مُمِدّك ۞ — فيما حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن خالد عن الليث بن سعد

ويقال — ۞ ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصى بعد ما فتح الشأم أن : اندب الناس الى المسير معك الى مصر ، فمن خفّ معك فَسِرْ به وبعث به مع شريك بن عبدة . فندبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو . ثم انّ عثمان بن عفان رضعه دخل على عمر بن الخطاب . فقال عمر: كتبت الى عمرو ابن العاصى يسير الى مصر من الشأم . فقال عثمان : يا امير المؤمنين انّ عمرًا لَمُجَرّؤ وفيه إقدام وحبّ للإمارة ، فأخشى ان يخرج من غير ثقةٍ ولا جماعة فيعرّض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدرى

[1] Maqrîzî (I, 289, l. 1) : لو نكل بك.

تكون ام لا . فندم عمر بن الخطاب على كتابه الى عمرو إشفاقًا ممّا قال عثمان . فكتب اليه : إن أدركك كتابي قبل ان تدخلَ مصر فارجعْ الى موضعك وإن كنتَ دخلتَ فامْضِ لِوجهك

[1]وكانت صفة عمرو بن العاصى ✿ — كما حدثنا سعيد بن عفير عن الليث بن سعد — ✿ قصيرًا عظيم الهامة ناتئ الجبهة واسع الغم عظيم اللحية عريض ما بين المنكبين عظيم الكفين والقدمين قال الليث — ✿ يملأ هذا المسجد

قال — ✿ [2]فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاصى الى مصر توجّه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش[2] وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعيرج واليًا عليه وكان تحت يدى المقوقس . وأقبل عمرو حتى إذا كان بِجبل الحلال[3] نفرت معه راشدة وقبائل من لخم فتوجّه عمرو حتى إذا كان بالعريش أدركه النحر

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال — ✿ فضحّى عمرو عن أصحابه يومئذ بِكبش

وكان رجل ممّن كان خرج مع عمرو بن العاصى حين خرج من الشأم الى مصر ✿ — كما حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابى شريح عن عبد الكريم بن الحارث — ✿ أُصيب بجمل[4] له فأتى الى عمرو يستحمله . فقال له عمرو : تحمّلْ مع أصحابك حتى تبلغ أوائل العامر . فلما بلغوا العريش جاءه فأمر له بجملين[5] . ثم قال له : لَنْ تزالوا بِخير ما رحمتْكم أئمّتُكم[6] فإذا لم يرحموكم هلكتم وهلكوا

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — ✿ فقدم عمرو بن العاصى [7]فكان أوّل موضع قوتل فيه الغرما قاتلتْه الروم قتالاً شديدًا نحوًا من شهر[8] ثم فتح الله على يديه[7]

وكان عبد الله بن سعد ✿ — كما حدثنا سعيد بن عفير — ✿ على ميمنة عمرو بن العاصى منذ توجّه من قيسارية الى ان فرغ من حربه

وقال غير ابن عفير من مشايخ أهل مصر — ✿ [9]وكان بالإسكندرية أُسقُف للقبط يقال له ابو

---

[1] Abû Çâliḥ, p. 78, n. 6.
[2-2] Suyûṭî, I, 64, l. 1.
[3] Cf. Yâqût, II, 302, et Casanova (*op. cit.*), p. 115.
[4] A : بحمل.
[5] B : بحملين.
[6] L : الميكم.
[7-7] Yâqût, III, 894, l. 5; Suyûṭî, *loc. cit.*, l. 2-3.
[8] Yâqût : شهرين.
[9] Suyûṭî, *loc. cit.*, l. 3.

ميامين فلمّا بلغه قدوم عمرو بن العاصى الى مصر كتب الى القبط يُعلمهم انّه لا تكون للروم دولة وانّ مُلكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقّى عمرو . فيقال انّ القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانًا

قال عثمان فى حديثه — ٭ ثم توجّه عمرو لا يدافع الّا بالأمر الخفيف حتى نزل القواصر

حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن شريح انّه سمع شراحيل بن يزيد يحدث عن ابى الحسين انّه سمع رجلاً من لخم يحدث كريب بن أبرهة قال — ٭ كنتُ أرعى غنمًا لأهلى بالقواصر فنزل عمرو ومَن معه فدنوتُ الى أقرب منازلهم فإذا بنفرٍ من القبط فكنتُ قريبًا منهم . (1) فقال بعضهم لبعض : ألَا تعجبون من هولاء القوم يقدمون على جموع الروم وانّما هم فى قلة من الناس . فأجابه رجل آخر منهم فقال : إنّ هولاء القوم لا يتوجّهون الى أحد الّا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيَرهم ٭ — قال — ٭ فقمتُ اليه فأخذتُ بتلابيبه فقلت : انت تقول هذا ، انطلقْ معى الى عمرو بن العاصى حتى يسمع الذى قُلتَ . فطلب الى أصحابه وغيرهم حتى خلصوه . فرددتُ الغنم الى منزلى ثم جئت حتى دخلتُ فى القوم

قال عثمان فى حديثه — ٭ (2) فتقدّم عمرو لا يدافع الّا بالأمر الخفيف حتى أتى بِلْبَيس فقاتلوه بها نحوًا من شهر حتى فتح الله عليه . ثم مضى لا يدافع الّا بالأمر الخفيف حتى أتى امّ دُنَين (3) فقاتلوه بها قتالا شديدًا وأبطأ عليه الفتح (4) . فكتب الى عمر يستمدّه فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم

ثم رجع الى حديث ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن شراحيل بن يزيد عن ابى الحسين انّه سمع رجلاً من لخم قال — ٭ فجاء رجل الى عمرو بن العاصى فقال : اندبْ معى خيلاً حتى آتى من ورائهم عند القتال . فأخرج معه خمس مائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بنى وائل قبل الصبح . وكانت الروم قد خندقوا خندقًا وجعلوا له أبوابًا وبثوا فى أفنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين أصبحوا وخرج اللخمى بمَن معه من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن (5)

قال غير ابن وهب — ٭ بعث خمس مائة عليهم خارجة بن حذافة فلما كان فى وجه الصبح نهض القوم فصلّوا الصبح ثم ركبوا خيلهم . وغدا عمرو بن العاصى على القتال فقاتلهم من وجههم وحملت الخيل التى كان وجّه مِن ورائهم واقتحمت (6) عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبوابًا

---

(1) Suyûṭî, I, 64, l. 7.
(2) Yâqût, III, 894, l. 6; Suyûṭî (*loc. cit.*), l. 9.
(3) Yâqût ajoute : (ام دنين) وهى المَقْس.
(4) Yâqût ajoute : نحو شهرين.
(5) La citation cesse dans Maqrîzî.
(6) L et B : واقحمت ; A : واقتحمت.

[1]قال ابن وهب فى حديثه عن عبد الرحمن بن شريح — ۞ [2]فسار عمرو بمَن معه حتى نزل على الحصن[2] فحاصرهم حتى سألوه ان يسيّر منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن . ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لِكُلّ رجل من أصحابه دينارًا وجُبّة وبُرنسًا وعمامة وخفّين وسألوه ان يأذن لهم ان يهيّؤا له ولأصحابه صنيعًا ففعل

فحدثنى أبى عبد الله بن عبد الحكم — ۞ ان عمرا بن العاصى أمر أصحابه فتهيّؤا ولبسوا البرود ثم أقبلوا

قال ابن وهب فى حديثه — ۞ فلمّا فرغوا من طعامهم سألهم عمرو : كم انفقتم . قالوا : عشرين الف دينار . قال عمرو : لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ادّوا الينا عشرين الف دينار . فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهلهم . فقال لهم عمرو : كيف رأيتم أمّرنا . قالوا : لم نرَ الّا حسنًا . فقال الرجل الذى قال فى المرّة الأولى ما قال لهم : انّكم لن تزالوا تظهروا على من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلاً . فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه انّه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه . فلمّا بلغ عمرًا قتل عمر بن الخطّاب أرسل فى طلب ذلك القبطى فوجده قد هلك فعجب عمرو من قوله

قال غير ابن وهب — ۞ قال عمرو بن العاصى : فلمّا طُعِن عمر بن الخطاب قلتُ ، هو ما قال القبطى ، فلمّا حدثت انّه انّما قتله ابو لؤلؤة رجل نصرانى قلتُ ، لم يعنِ هذا انّما عنى مَن قتله المسلمون ، فلمّا قُتل عثمان عرفتُ أن ما قال الرجل حقّ

قال أبى فى حديثه — فلمّا فرغوا من صنيعهم أمر عمرو بن العاصى بطعام . فصنع لهم وأمرهم ان يحضروا لِذلك . فصنع لهم الثريد والعُراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب . فلمّا حضرت الروم وضعوا كراسى الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم . فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطاير على مَن الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك وقالوا : أين أولئك الذين كانوا أتونا قبل . فقيل لهم : أولئك أصحاب المشورة وهولاء أصحاب الحرب[3]

وقد سمعتُ فى فتح القصر وجهًا غير هذا

---

(1) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 293, *in fine*, et Maqrîzî (trad. Casanova), p. 131, l. 6.

(2-2) Suyûtî, I, 64, l. 13.

(3) La citation cesse dans Maqrîzî.

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابى جعفر وعياش بن عباس وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) — ۞ انّ عمرا بن العاصى[1] حصرهم بالقصر الذى يقال له باب اليون[2] حينا وقاتلهم قتالاً شديداً يصبحهم ويمسّيهم[3] فلمّا أبطأ عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب يستمدّه[4] ويُعلمه بذلك فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل . [5] وكتب اليه عمر بن الخطاب : إنّى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الألف ، الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو[6] وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلّد ۞ — (وقال آخرون — ۞ بل خارجة بن حذافة الرابع ۞ — لا يعدّون مسلمة) — ۞ وقال عمر بن الخطاب : اعلمْ ان معك اثنا عشر الفًا ولا تغلب اثنى عشر الفًا من قلّة[7]

قال عثمان قال ابن وهب فحدثنى الليث بن سعد قال بلغنى عن كسرى — ۞ انّه كان له رجال إذا بعث أحدهم فى جيش وضع من عدّة الجيش الذى كان معه الفًا مكانه لإجزاء ذلك الرجل فى الحرب وإذا احتاج الى أحدهم وكان فى جيش فحبسه لحاجته اليه زادهم الف رجل

قال الليث — ۞ فأنزلت الذى صنع عمر بن الخطاب فى بعثته بالزبير بن العوام والمقداد ومَن بعث معهما نحو ما كان يصنع كسرى

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال — ۞ كان عمر بن الخطّاب قد أشفق على عمرو فأرسل الزبير فى أثره فى اثنى عشر الفًا فشهد معه الفتح

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان عمر بن الخطّاب بعث الزبير بن العوام فى اثنى عشر الفًا

قال غير عثمان — ۞ [8] فكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبوابًا وجعلوا سكك الحديد موتدة بأفنية الأبواب . وكان عمرو قد قدم من الشأم فى عدّة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدوّ انّهم أكثر ممّا هم . فلمّا انتهى الى الخندق نادوه ان : قد رأينا ما صنعتَ وانّما معك من أصحابك كذا وكذا . فلم يخطئوا برجلٍ واحدٍ . فأقام عمرو على ذلك أيّامًا يغدو فى السَحَر فيصفّ

---

(1) Suyûṭî, I, 64, l. 13.

(2) A : بابليون. Cf. Maqrîzî (trad. Casanova), p. 107.

(3) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 289, *in fine*, et *trad. cit.*, p. 118; *Futûḥât*, I, 40-41.

(4) A : يستنجده.

(5) Yâqût, III, 894, l. 10.

(6) Yâqût et Suyûṭî : الأسود. Maqrîzî : عمرو.

(7) La citation cesse dans Yâqût, Maqrîzî et Suyûṭî.

(8) Suyûṭî, I, 64, l. 19.

أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح . فبينما هو على ذلك إذ جاءه خبر الزبير بن العوام قدم فى اثنى عشر الفًا . فتلقّاه عمرو ثم أقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال — ۞ [1]فلما قدم المَدَد على عمرو بن العاصى ألحّ على القصر ووضع عليه المنجنيق[1] . وقال عمرو يومئذ : [رجز]

يومٌ لِهمدان ويومٌ للصدف[2] والمنجنيق فى بلىّ تختلف
وعمرو يرقل ارقال الخزن[3]

وكان عمرو انّما يقف تحت رأيه بلىّ فيما يزعمون

وقد كان عمرو بن العاصى ۞ — كما اخبرنى شيخ من أهل مصر — ۞ قد دخل الى صاحب الحصن فتناظرا فى شىء ممّا هم فيه . فقال له عمرو : أُخرجُ أُستشيرُ أُصحابى . وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى على الباب اذا مرّ به عمرو أن يلقى عليه صخرةً فيقتله . فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلتَ فانظرْ كيف تخرجُ . فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له : إنّى أريد ان آتيك بنفرٍ من أصحابى حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعتُ . فقال العلجُ فى نفسه : قتْل جماعةٍ أحبّ الىّ من قتْل واحدٍ . فأرسل الى الذى كان أمره بما أمره به من قتْل عمرو ان لا يتعرّض له رجاء ان يأتيه بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو ۞ — هذا او معناه

حدثنا عيسى بن حماد قال — ۞ لما حصر المسلمون الحصن كان عبادة بن الصامت فى ناحية يصلّى وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزّة . فلما دنوا منه سلّم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه غير مكذّب عنهم[4] ولّوا راجعين وأتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم لِيشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن . ورُمِى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرّض لِشىء ممّا كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذى كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه

(1-1) Suyûṭî, I, 64, l. 20.
(2) P 1687 : للصيف.
(3) L : ارقال الشيخ الجرف ; B : ارقال الشيخ الخرِف ; A : بالخندق. (Le vers est, de toute façon, incorrect.)
(4) Cf. Dozy, *Suppl.*, *s. v.* كذب, II.

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا المفضل بن فضالة قال اخبرنا عياش بن عباس القتبانى عن شييم بن بيتان عن شيبان بن امية عن رُوَيْفع بن ثابت قال — ۞ كان أُحدنا فى زمان رسول الله صلعم[1] يأخذ نصل[2] أُخيه على ان يعطيه النصف ممّا يغنم وله النصف حتى ان أُحدنا ليصير له النصل والريش وللآخر القدح[3] . وانّ رسول الله صلعم قال : من استنجى برجيع دابّته او بعظم فانّ محمدًا منه برئ

قال عياش بن عباس أُخبرنى شييم بن بيتان عن ابى سالم الجيشانى انّه سمع عبد الله بن عمرو وهو مرابط حصن باب اليون يحدث عن رسول الله صلعم بهذا الحديث

قال عثمان فى حديثه — ۞ [4]فلما أبطأ الفتح على عمرو بن العاصى قال الزبير : [5]إنّى أَهب نفسى لله[5] أرجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين . فوضع سلمًا الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمّام[6] ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعًا

قال غير عثمان — ۞ فما شعروا الّا والزبير على رأس الحصن يُكبر ومَعَه السيف وتحامل[7] الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفًا من ان ينكسر

ثم رجع الى الحديث عثمان وغيره قال — ۞ فلما اقتحم الزبير وتبعه مَن تبعه وكبّر وكبّر مَن معه وأُجابهم المسلمون من خارج فلم يشكّ أَهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعًا فهربوا . فعمد الزبير وأَصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن . فلمّا خاف المقوقس على نفسه ومَن معه فحينئذ سأل عمرا بن العاصى الصُلح ودعاه اليه على ان يفرض للعرب على القبط على كل رجل منهم دينارين فاجابه عمرو الى ذلك[8]

حدثنا سعيد بن عفير قال — ۞ وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة ومالك بن ابى سلسلة السلامى ورجال من بنى حرام . وانّ شراحيل بن حجيّة المرادى نصب سلمًا آخر من ناحية الزمامرة اليوم فصعد عليه فكان بين الزبير رحه وبين شراحيل شيء على باب او مدخل فكأنّ شراحيل

---

[1] A : افضل الصلاة يذخر بصاحبه على ان يعطيه.

[2] B : نضو.

[3] A : والقدح.

[4] Suyûṭî, I, 65, l. 22.

[5-5] Yâqût, III, 894, l. 20.

[6] Cf. Casanova (*op. cit.*), p. 120, n. 1 et 3.

[7] Suyûṭî : وتجامع.

[8] La citation est terminée dans Abû'l Maḥâsin (I, 11, l. 19). Elle s'arrête dans Maqrizî (éd. Boulaq, I, 290; trad. Casanova, p. 120, *in fine*) et dans Suyûṭî.

نال من الزبير بعض ما كره . فبلغ ذلك عمرا بن العاصى فقال له : استقدْ منه ان شئتَ . فقال الزبير : أمن نغفة من نغف اليمن أستقيد بابن النابغة

وكانت صفة الزبير بن العوام ☆ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — ☆ فيما يزعمون أبيضَ حَسَنَ القامة ليس بالطويل قليل شعر اللحية أهلب كثير شعر الجسد

[1] وكان مكثهم ☆ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد — ☆ على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر

[2] وقد سمعتُ فى فتح القصر وجهًا آخر مخالفًا للحديثين جميعًا والله اعلم

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنا خالد بن نجيح عن يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين (يزيد بعضهم على بعضٍ) — ☆ انّ المسلمين لمّا حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرًا فلمّا رأى القوم الجدّ منهم على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم . فتنحّى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلىّ ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل

وزعم بعض مشايخ اهل مصر — ☆ انّ الأعيرج كان تخلّف فى الحصن بعد المقوقس[3] فلمّا خاف فتح الحصن ركب[4] هو وأهل القوّة والشرف وكانت سُفنهم ملصقة بالحصن[5] ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ☆ فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصى : انّكم قوم قد ولجتم فى بلادنا وألححتم على قتالنا ، وطال مقامكم فى أرضنا وانّما انتم عُصبة يسيرة ، وقد أظلّتكم الروم وجهّزوا اليكم ومعهم من العدّة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النيل وانّما انتم أسارى فى أيدينا ، فابعثوا الينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فلعلّه ان يأتى الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبّون ونحبّ وينقطع عنّا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلّكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفًا لطلبتكم ورجائكم ، فابعثوا الينا رجالاً من أصحابكم نُعاملهم على ما نرضى نحن وهُم به من شىء . فلمّا أتت عمرا بن العاصى رُسُل المقوقس

[1] Suyûṭî, I, 65, l. 10.

[2] La citation reprend dans Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 290, l. 18; Casanova, p. 120.

[3] Yâqût, III, 895, l. 2.

[4] Id. : جلس فى سفينة.

[5] Yâqût : بباب الحصن الغربى.

حَبَسَهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لِأصحابه : أتَرون انّهم يقتلون الرُسُل ويحبسونهم ويستحلّون ذلك فى دينهم . وانّما أراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين . فردّ عليهم عمرو مع رُسُله : انّه ليس بينى وبينكم الّا احدى ثلاث خصال ، إمّا أن دخلتم فى الإسلام فكُنتم إخواننا وكان لكم ما لنا ، وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد[1] وأنتم صاغرون ، وإمّا ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين . فلمّا جاءت رسل المقوقس اليه قال : كيف رأيتموهم . قالوا : رأينا قومًا الموتُ أحبّ الى أحدهم من الحياة والتواضعُ أحبّ اليهم من الرفعة ، ليس لِأحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، وانّما جلوسهم على التراب وأكْلهم على رُكَبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرَف رفيعُهم من وضيعهم ولا السيّد فيهم من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلّف عنها أحد منهم ، يغسلون أطرافهم بالماء ويتخشّعون فى صلاتهم . فقال عند ذلك المقوقس : والذى يحلف به لو أن هولاء استقبلوا الجبال لأزالوها ولا يقوى على قتال هولاء أحدٌ ولئن لم نغتنم صُلحَهم اليوم وهُم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتْهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم . فردّ اليهم المقوقس رسله وقال : ابعثوا الينا رسلاً منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهُم الى ما عسى ان يكون فيه صلاح لنا ولكم . فبعث عمرو بن العاصى عشرة نفرٍ أحدهم عبادة بن الصامت

حدثنا سعيد بن عفير قال — ☼ أدرك الإسلام من العرب عشرة نفر . طول كل رجل منهم عشرة أشبار . عبادة بن الصامت أحدهم

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ☼ [2]وأمره عمرو أن يكون متكلّم القوم وأن لا يجيبهم الى شىء دَعُوهُ اليه الّا احدى هذه الثلاث خصال : فإنّ أمير المؤمنين قد تقدّم الىّ فى ذلك وأمرنى ان لا أقبل شيأً سوى خصلة من هذه الثلاث خصال . وكان عبادة بن الصامت أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدّم عبادة بن الصامت . فهابه المقوقس لِسواده فقال : نحّوا عنّى هذا الأسود وقدّموا غيره يكلّمنى . فقالوا جميعًا : إنّ هذا الأسود أفضلنا رأيًا وعلمًا وهو سيّدنا وخيرنا والمقدّم علينا وانّما نرجع جميعًا الى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به وأمرنا ان لا نخالف رأيه وقوله . قال : وكيف رضيتم ان يكون هذا الأسود أفضلكم وانّما ينبغى ان يكون هو

---

[1] *Qorân*, IX, 29, et Dozy, *Suppl.*, *s. v.* يد. — [2] Yâqût résume tout ce qui suit (III, 895, l. 5-14).

دونكم . قالوا : كَلَّا إنّه وإن كان أسود كما ترى فإنّه من أفضلنا موضعًا وأفضلنا سابقةً وعقلاً ورأيًا وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لِعبادة : تقدّمْ يا أسود وكلّمْني بِرفق فإنّى أهاب سوادك وإن اشتدّ كلامُك علىّ ازددتُ لذلك هيبة . فتقدّم اليه عبادة فقال : قد سمعتُ مقالتك وانّ فيمَن قد خلفتُ من أصحابى الف رجل أسود كلّهم أشدّ سوادًا منّى وأفظع منظرًا ولو رأيتَهم لَكُنتَ أهيب لهم منك لى ، وأنا قد وليتُ وأدبر شبابى وإنّى مع ذلك بحمد الله ما أهابُ مائة رجل من عدوّى لو استقبلونى جميعًا وكذلك أصحابى وذلك انّما رغْبتنا وهمّتنا الجهاد فى الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدوّنا ممّن حارب الله لِرغبةٍ فى الدنيا ولا طلب للاستكثار منها الّا ان الله عز وجلّ قد أحلّ ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً ، وما يبالى أحدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك الّا درهمًا لأن غاية أحدنا من الدنيا أَكْلةٌ يأكلها يسدّ بها جوعته لِليله ونهاره وشملةٌ يلتحفها ، فإن كان أحدنا لا يملك الّا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله ، واقتصر على هذا الذى بِيده ويبلغه ما كان فى الدنيا لِأن نعيم الدنيا ليس بِنعيم ورخاءها ليس بِرخاء ، انّما النعيم والرخاء فى الآخرة ، وبِذلك أمرنا ربّنا وأمرنا به نبيّنا صلعم وعهد الينا أن لا تكون همّة أحدنا من الدنيا الّا فيما يمسك جوعتَه ويستر عورتَه وتكون همّتُه وشغْله فى رضاء ربّه وجهاد عدوّه . فلمّا سمع المقوقس ذلك منه قال لِمَن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قطّ ، لقد هبتُ منظره وانّ قوله لَأهيبُ عندى من منظره ، إنّ هذا وأصحابه أخرجهم الله لِخراب الأرض وما أظنّ مُلكهم الّا سَيَغلب على الأرض كلّها . ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال : ايّها الرجل الصالح قد سمعتُ مقالتك وما ذكرتَ عنك وعن أصحابك ولَعمرى ما بلغتم ما بلغتم الّا بما ذكرتَ وما ظهرتم على مَن ظهرتم عليه الّا لِحُبّهم الدنيا ورغْبتهم فيها ، وقد توجّه الينا لِقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عددُه قوم معروفون بالنجدة والشدّة ممّن لا يبالى أحدهم مَن لقى ولا مَن قاتل وانّا لَنَعلم أنّكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لِضعفكم وقلّتكم ، وقد أقمتم بين أظهرنا شهرًا وأنتم فى ضيق وشدّة من معاشكم وحالكم ونحن نرقّ عليكم لِضعْفكم وقلّتكم وقلّة ما بأيديكم ، ونحن تطيب أنفُسنا ان نصالحكم على ان نفرض لِكلّ رجل منكم دينارين دينارين ولِأميركم مائة دينار ولِخليفتكم الف دينار ، فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوّة لكم به . فقال عبادة بن الصامت : يا هذا لا تغرّنّ نفسك ولا أصحابك امّا ما تخوّفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنّا لا نقوى عليهم فلَعمرى ما هذا بالذى تخوّفنا به ولا بالذى يكسرنا عمّا نحن فيه ، إن كان ما قلتم حقًّا فذلك والله أرغب ما نكون فى قتالهم وأشدّ لِحرصنا عليهم لِأن ذلك أعذر لنا عند ربّنا اذا قدمنا

عليه ان قُتلنا عن آخرنا كان أُمكن لنا فى رضوانه وجنّته ، وما مِن شىء أقرّ لأعيننا ولا أُحبّ الينا من ذلك ، وانّا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين إمّا ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم او غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا وانّها لأحبّ الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منّا ، وإنّ الله عز وجلّ قال لنا فى كتابه ، [1] كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ، وما منّا رجلٌ الّا وهو يدعو ربّه صباحًا ومساءً أن يرزقه الشهادة وأن لا يردّه الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولده وليس لأحد منّا همّ فيما خلّفه وقد استودع كل واحد منّا ربّه أهله وولده وانّما همّنا ما أمامنا ، وأمّا قولك أنّا فى ضيق وشدّة من معاشنا وحالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلّها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر ممّا نحن عليه ، فانظرْ الذى تريد فبيّنه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الّا خصلة من ثلاث خصال فاخترْ ايّتها شئتَ ولا تطمع نفسك فى الباطل بذلك أمرنى الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلعم من قبل الينا ، إمّا أجبتم الى الإسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيرَه وهو دين أنبيائه ورُسُله وملائكته أمرنا الله تعالى أن نقاتل مَن خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الله فإن قبلتَ ذلك انت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحلّ أذاكم ولا التعرّض لكم ، وإن أبيتم الّا الجزية فادّوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شىء نرضى به نحن وأنتم فى كل عامٍ أبدًا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم مَن ناواكم وعرض لكم فى شىء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمّتنا وكان لكم به عهد علينا ، وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم الّا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نُصيب ما نريد منكم ، هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيرُه فانظروا لأنفسكم .

فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبدًا ، ما تريدون الّا ان تتّخذونا نكون لكم عبيدًا ما كانت الدنيا . فقال له عبادة بن الصامت : هو ذاك فاخترْ ما شئتَ . فقال له المقوقس : أفلا تجيبونا الى خصلةٍ غير هذه الثلاث خصال . فرفع عبادة يديه وقال : لا وربّ هذه السماء وربّ هذه الأرض وربّ كل شىء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم . فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال : قد فرغ القول[2] فما ترون . فقالوا : أو يرضى أحدٌ بهذا الذلّ ، امّا ما أرادوا من دخولنا فى

---

[1] *Qorân*, II, 250.

[2] Les mss. donnent uniformément la leçon : القوم, de même que Maqrîzî (éd. Boulaq, I, 292, l. 12). J'adopte la leçon de M. Casanova (*trad. cit.*, p. 126, n. 2) d'après Suyûṭî (I, 68, l. 25).

دينهم فهذا ما لا يكون أبدًا ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه ، وامّا ما أرادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدًا أبدًا فالموت أيسر من ذلك ، لو رضوا منّا ان نضعف لهم ما أعطيناهم مرارًا كان أهون علينا . فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ، فراجعْ صاحبَك على ان نعطيكم فى مرّتكم هذه ما تمنّيتم وتنصرفون . فقام عبادة وأصحابه . فقال المقوقس عند ذلك لِمَن حوله : أطيعونى وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لَتجيبنّهم الى ما هو أعظم منها كارهين . فقالوا : وأىّ خصلةٍ نجيبهم اليها . قال : إذا أخبركم امّا دخولكم فى غير دينكم فلا آمُرُكم به وامّا قتالهم فانا أعلم انّكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبْرهم ولا بُدّ من الثالثة . قالوا : فنكون لهم عبيدًا أبدًا . قال : نعم تكونون عبيدًا مسلطين فى بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريّكم خير لكم من ان تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدًا تُباعوا وتمزّقوا فى البلاد مستعبدين أبدًا انتم وأهلكم وذراريّكم . قالوا : فالموت أهون علينا . وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير فألحّ المسلمون عند ذلك بالقتال على مَن فى القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقُتِل منهم خلقٌ كثيرٌ وأُسِر مَن أُسر وانحازت السفن كلّها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أُحدق بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على ان يتقدّموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه : ألم أُعلمكم هذا وأخافه عليكم ما تنتظرون ، فوالله لَتجيبنّهم الى ما أرادوا طوعًا او لَتجيبنّهم الى ما هو أعظم منه كرهًا فأطيعونى من قبل ان تندموا . فلمّا رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صُلحٍ يكون بينهم يعرفونه . وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصى : إنّى لم أزل حريصًا على إجابتك الى خصلةٍ من تلك الخصال التى أرسلتَ الىّ بها ، فأبى ذلك علىّ مَن حَضَرَنى من الروم والقبط فلم يكن لى أن أفتات عليهم فى أموالهم وقد عرفوا نُصحى لهم وحُبّى صلاحهم ورجعوا الى قولى ، فأعطِنى أمانًا نجتمعُ انا فى نفر من أصحابى وأنت فى نفر من أصحابك فإن استقام الأمر بيننا تمّ لنا ذلك جميعًا وإن لم يتمّ رجعنا الى ما كنّا عليه . فاستشار عمرو أصحابه فى ذلك فقالوا : لا نجيبهم الى شىء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الأرض كلّها لنا فيأً وغنيمةً كما صار لنا القصر وما فيه . فقال عمرو : قد علمتم ما عهد الىّ أمير المؤمنين فى عهده فإن أجابوا الى خصلةٍ من الخصال الثلاث التى عهد الىّ فيها أجبتُهم اليها وقبلتُ منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم . فاجتمعوا على عهدٍ بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع مَن بِمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل

نفس شريفهم ووضيعهم ومَن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شىء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومَن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيّام مفترض عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرّض لهم فى شىء منها . فشُرط هذا كلّه على القبط خاصّةً وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصةً مَن بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة . فكان جميع مَن أُحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة آلاف الف نفس وكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر الف الف دينار فى كل سنة

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال — لما فتح عمرو بن العاصى مصر صالح عن جميع مَن فيها من الرجال من القبط ممّن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأةٌ ولا شيخ ولا صبىّ . فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدّتهم ثمانية آلاف الف

حدثنى عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب — ان المقوقس صالح عمرا بن العاصى على ان يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — وشرط المقوقس للروم ان يخيروا . فمَن أحبّ منهم ان يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازمًا له مفترضًا[1] عليه ممّن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلّها . ومَن أراد الخروج منها الى أرض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار فى الروم خاصّةً حتى يكتب الى مَلِك الروم يعلمه ما فعل . فإن قبل ذلك ورضيه جاز[2] عليهم وإلّا كانوا جميعًا على ما كانوا عليه . وكتبوا به كتابًا وكتب المقوقس الى مَلِك الروم كتابًا يعلمه على وجه الأمر كلّه . فكتب اليه مَلِك الروم يقبّح رأيه ويعجزه ويرّد عليه ما فعل ويقول فى كتابه : انّما أتاك من العرب اثنا عشر الفًا وبمصر مَن بها من كثرة عدد القبط ما لا يُحصى ، فإن كان القبط كرهوا القتال وأحبّوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فإنّ عندك مَن بمصر من الروم وبالإسكندرية ومَن معك أكثر من مائة الف معهم السلاح والعدّة والقوّة ، والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيتَ فعجزتَ عن قتالهم ورضيتَ ان تكون انت ومَن معك من الروم فى حال القبط أذلّاء الّا تقاتلهم انت ومَن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فإنّهم فيكم على قدر كثرتكم وقوّتكم وعلى

---

[1] A : لان ما له مفترض. — [2] M. Casanova (*trad. cit.*, p. 129, n. 1) corrige : جازًا.

قدر قلّتهم وضعْفهم كأُكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأيٌ غير ذلك . وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابًا الى جماعة الروم . فقال المقوقس لمّا أتاه كتاب ملك الروم : والله إنّهم على قلّتهم وضعْفهم أقوى وأشدّ منّا على كثرتنا وقوّتنا وإنّ الرجل الواحد منهم لَيعدل مائة رجل منّا وذلك أنّهم قومٌ الموت أحبُّ الى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنّى أن لا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون أن لهم أجرًا عظيمًا فيمَن قتلوا منّا ، ويقولون أنّهم إن قُتلوا دخلوا الجنّة ، وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذّة الّا على قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ، ونحن قوم نكره الموت ونحبّ الحياة ولذّتها فكيف نستقيم نحن وهولاء وكيف صبرنا معهم ، واعلموا معشر الروم والله إنّى لا أخرجُ ممّا دخلتُ فيه ولا ممّا صالحتُ العرب عليه وإنّى لَأعلمُ أنّكم ستَرجعون غدًا الى رأيى وقولى وتتمنّون أن لو كنتم أطعتمونى ، وذلك أنّى قد عاينتُ ورأيتُ وعرفتُ ما لم يُعاين المَلك ولم يره ولم يعرفه ويحكم ، أمَا يرضى أحدكم أن يكون آمنًا فى دهره على نفسه ومالِه وولده بدينارين فى السنة . ثم أقبل المقوقس الى عمرو بن العاصى فقال له : إنّ المَلك قد كره ما فعلتُ وعجّزنى وكتب الىّ وإلى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحتكم وأمرهم بقتالكم حتى يظفروا بك او تظفر بهم ، ولم أكن لأخرج ممّا دخلتُ فيه وعاقدتُك عليه وانّما سُلطانى على نفسى ومَن أطاعنى وقد تمّ صُلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض ، وأنا مُتمّ لك على نفسى ، والقبط مُتمّون لك على الصلح الذى صالحتَهم عليه وعاقدتَهم ، وأمّا الروم فإنّى منهم برئ ، وأنا أطلب اليك ان تعطينى ثلاث خصال . فقال له عمرو : ما هنّ . قال : لا تنقض بالقبط ، وادخلْنى معهم وألزمنى ما ألزمتَهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتُهم على ما عاهدتك عليه ، فهُم متمّون لك على ما تحبّ ، وأمّا الثانية فإن سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيأً وعبيدًا فإنّهم أهل ذلك فإنّى نصحتُهم فاستغشّونى ونظرتُ لهم فاتّهمونى ، وأمّا الثالثة أطلبُ اليك إن انا متُّ أن تأمرهم ان يدفنونى فى (كنيسة) أبى يحنّس بالإسكندرية . فأنعم له عمرو بن العاصى بذلك وأجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعًا ويقيموا له الأنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الإسكندرية ففعلوا

قال غير عثمان — ☼ وصارتْ لهم القبط أعوانًا كما جاء فى الحديث[1]

ويقال — ☼ ان المقوقس انّما صالح عمرا بن العاصى على الروم وهو محاصر الإسكندرية

---

[1] Cf. *supra*, p. 3, l. 2. La citation cesse dans Maqrîzî et Suyûṭî.

حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن الليث بن سعد — ۞ ان عمرا بن العاصى لمّا بلغ الإسكندرية حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألحّ عليهم وخافوه وسأله المقوقس الصُلح عنهم كما صالحه على القبط على ان يستنظر رأى الملك

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن[1] يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان المقوقس الرومى الذى كان مَلِك أهل مصر صالح عمرا بن العاصى على ان يسير مَن أراد من الروم المسير ويقرّ من أراد الإقامة من الروم على أمر قد سمّاه . فبلغ ذلك هرقل مَلِك الروم فتسخّط أشدّ التسخّط وأنكره أشدّ الإنكار وبعث الجيوش فأغلقوا الأبواب الإسكندرية وآذنوا عمرا بن العاصى بالحرب . فخرج اليه المقوقس فقال : أسألك ثلاثا . قال : ما هنّ . قال : لا تبذل للروم ما بذلتَ لى فإنّى قد نصحتُ لهم واستغشّوا نصيحتى ، ولا تنقض بالقبط فإنّ النقض لم يأت من قبلهم ، وأن تأمُرَ بى اذا متّ فأُدفن فى (كنيسة) أبى يحنّس . فقال عمرو : هذه أهونهنّ علينا

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ۞ فخرج عمرو بن العاصى بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعةٌ من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطُرُق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمعتْ بذلك الروم فاستعدّت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع عظيم من الروم بالعدّة والسلاح فخرج اليهم عمرو ابن العاصى من الفسطاط متوجّها الى الإسكندرية فلم يلق منهم احدا حتى بلغ ترنوط فلقى بها طائفةً من الروم فقاتلوه قتالاً خفيفا فهزمهم الله تعالى ومضى عمرو بمَن معه حتى لقى جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيّام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم

ويقال — ۞ بل أرسل عمرو بن العاصى شريك بن سمى فى آثارهم ۞ — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد ين ابى حبيب — ۞ فأدركهم عند الكوم الذى يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم

قال غير عبد الملك بن مسلمة — ۞ فلقيهم شريك بكوم شريك وكان على مقدّمة عمرو بن العاصى وعمرو بترنوط فألجأوه الى الكوم فاعتصم به وأحاطت الروم به فلمّا رأى ذلك شريك بن سمى أمر أبا ناعمة[2] مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الفرس الأشقر الذى يقال له أشقر صدف وكان لا

---

[1] Pour tout ce qui suit, Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 163, *in med.* et suiv. — [2] A : ابن عمّه مالك. Voir pour ce passage Yâqût, II, 488, l. 14.

بجارى سرعة[1] فانحطّ عليهم من الكوم وطلبتْه الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجّهًا نحوه وسمعتْ به الروم فانصرفتْ وبالفرس الأشقر سمّيت خوخة الأشقر التى بمصر وذلك انّ الفرس نفق . فدفنه صاحبه هنالك فسمّى المكان به

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ☆ [1]ثم التقوا بِسُلْطيس فاقتتلوا بها قتالاً شديدًا ثم هزمهم الله . ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يومًا وكان عبد الله بن عمرو على المقدّمة . وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو

حدثنا طلق بن الشيخ ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافرى قال حدثنا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاصى — ☆ انه لقى العدوّ بالكريون فكان على المقدّمة وحامل اللواء وردان مولى عمرو. فأصابتْ عبد الله بن عمرو جراحاتٌ كثيرةٌ فقال : يا وردان لو تقهقرت قليلاً نصيب الروح . فقال وردان : الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك . فتقدّم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال عبد الله : [2]أقول اذا جاشت النفس وحالت أُصبرى عن قليل تحمدى او تلامى[2] . فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال . فقال عمرو : هو ابنى حقًّا

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ☆ [3]ان عمرا بن العاصى صلّى يومئذ صلاة الخوف

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم والنضر بن عبد الجبار قالا حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن سوادة انّ شيخًا حدثهم — ☆ انّه صلّى صلاة الخوف بالإسكندرية مع عمرو بن العاصى بكلّ طائفة رَكعةً وسجدتين

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ☆ [4]ثم فتح الله [5]للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلةً عظيمةً واتبعوهم حتى بلغوا الإسكندرية فتحصّن بها الروم وكانت عليهم حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حُلْوَة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدّونهم بما احتاجوا اليه من الأطعمة والعلوفة

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن عمرو الخولانى — ☆ ان عبد العزيز بن

[1-1] Suyûṭî, I, 71, l. 22.

[2-2] Maqrîzî (éd. Boulaq, I, 164) cite ainsi ces paroles, sous forme d'un *wâfir* (et il a peut-être raison) : — اقول لها إذا جشأت وجاشت رويدك تحمدى او تستريحى. Il cite ensuite un poème dont il les rapproche.

[3] Suyûṭî, I, 61, l. 25.

[4] *Ibid.*

[5] *Ibid.* : يومئذ على المسلمين.

مروان حين قدم الإسكندرية سأل عن فتحها . فقيل له : لم يبق ممّن أدرك فتحها الّا شيخ كبير من الروم . فأمرهم فأتوه به فسأله عمّا حضره من فتح الإسكندرية فقال : كنتُ غلامًا شابًّا وكان لى صاحبٌ ابن لبطريق من بطارقة الروم فأتانى فقال لى ، ألَا تذهب بنا حتى تنظر الى هولاء العرب الذين يقاتلوننا ، فلبس ثياب ديباج وعصابة ذهب وسيفًا مُحلًّى وركب برذونًا سمينًا كثير اللحم ، وركبتُ انا برذونًا خفيفًا فخرجنا من الحصون كلّها حتى برزنا على مشرفٍ فرأينا قومًا فى خيام لهم عند كل خيمة فرس مربوط ورمح مركوز ورأينا قومًا ضعفاء فعجبنا من ضعفهم فقلنا ، كيف بلغ هولاء القوم ما بلغوا ، فبينما نحن وقوف ننظر اليهم ونعجب اذ خرج رجل منهم من بعض تلك الخيام فنظر الينا فلمّا رآنا حلّ فرسه فعكه ثم مسحه ووثب على ظهره وهو عرى وأخذ الرمح بيده وأقبل نحونا فقُلتُ لِصاحبى ، هذا والله يريدنا ، فلمّا رأيناه مُقبلا الينا لا يريد غيرنا أدبرنا مولّيين نحو الحصن وأُخذ فى طلبنا ، فلحق صاحبى لأن برذونه كان ثقيلاً كثير اللحم فطعنه برمحه فصرعه ثم خضخض الرمح فى جوفه حتى قتله ثم أقبل فى طلبى وبادرتُ وكان برذونى خفيف اللحم فنجوتُ منه حتى دخلتُ الحصن فلمّا دخلتُ الحصن أمنتُ فصعدتُ على سور الحصن أنظرُ اليه فإذا هو لمّا أيس منّى رجع فلم يبال بصاحبى الذى قتله ولم يرغب فى سلبه ولم ينزعه عنه وقد كان سلبه ثياب الديباج وعصابةً من ذهب ولم يطلب دابّته ولم يلتفت الى شىء من ذلك وانصرف من طريق أُخرى وأنا أنظر اليه وأسمعه يتكلّم بكلام يرفع به صوته فظننتُ انّه انّما يقرأ بقرآن العرب فعرفتُ عند ذلك انّهم انّما قووا على ما قووا عليه وظهروا على البلاد لأنّهم لا يطلبون الدنيا ولا يرغبون فى شىء منها حتى بلغ خيمته فنزل عن فرسه فربطه وركز رُمحه ودخل خيمته ولم يعلم بذلك أحدًا من أصحابه . فقال عبد العزيز : صفْ لى ذلك الرجل وهيئته وحالته . فقال : نعم هو قليل دميم ليس بالتامّ من الرجال فى قامته ولا فى لحمه رقيق أدم كوسج . فقال عبد العزيز عند ذلك : انّه لَيصف صفة رجلٍ يَمَنىّ

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن يحيى الإسكندرانى قال — ☆ نزل عمرو بن العاصى بِحُلْوَة فأقام بها شهرين ثم تحوّل الى المقس فخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مُستترةً بالحصن . فواقعوه فقُتِل من المسلمين يومئذ بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلاً

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ☆ [1] ورُسُل مَلِك الروم تختلف الى

[1] Suyûṭî, I, 72, l. 2.

الإسكندرية فى المراكب بمادّة الروم وكان مَلِك الروم يقول : لئن ظهرت العرب على الإسكندرية إنّ ذلك انقطاع مُلك الروم وهلاكهم لأنّه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الإسكندرية . وانّما كان عيد عند الروم حين غلبت العرب على الشأم بالإسكندرية . فقال المَلِك : لئن غلبوا على الإسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع مُلكها . فأمر بجهازه ومصلحته لخروجه الى الإسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه إعظامًا لها وأمر أن لا يتخلّف عنه أحد من الروم وقال : ما بقى للروم بعد الإسكندرية حرمة . فلمّا فرغ من جهازه صرعه الله فأماته وكفى الله المسلمين مؤنته . وكان موته فى سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم . فرجع جمع كثير ممّن كان قد توجّه الى الإسكندرية

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال —— ۞ مات هرقل فى سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشأم

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا —— ۞ واستأسدت العرب عند ذلك وألحّت بالقتال على أهل الإسكندرية فقاتلوهم قتالاً شديدًا

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب قال —— ۞ خرج طرف من الروم من باب حصن الإسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلاً من مهرة فاحتزّوا رأسه وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضّبون ويقولون : لا ندفنه أبدًا الّا برأسه . فقال عمرو بن العاصى : تتغضّبون كأنّكم تتغضّبون على مَن يبالى بغضبكم ، احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلاً ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقُتِل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزّوا رأسه ورموا به الى الروم . فرمت الروم برأس المهرى صاحبهم اليهم . فقال : دونكم الآن ، فادفنوا صاحبكم

وكان عمرو بن العاصى ۞ —— كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد —— ۞ يقول : ثلاث قبائل من مصر ، أمّا مهرة فقوم يَقتُلون ولا يُقتَلون ، وأمّا غافق فقوم يُقتَلون ولا يَقتُلون ، وأمّا بلىّ فأكثرها رجلاً صحب رسول الله صلعم وأفضلها فارسًا

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ضمام بن اسماعيل قال حدثنا عياش بن عباس قال —— ۞ لمّا حاصر المسلمون الإسكندرية قال لهم صاحب المقدّمة : لا تعجلوا حتى آمركم برأى . فلمّا فُتِح الباب دخل رجلان فقُتلا فبكى صاحب المقدّمة . فقيل له : لا تبك وهما شهيدان . قال : ليتَ انّهما شهيدان ولكن سمعتُ رسول الله صلعم يقول ، لا يدخل الجنّة عاصٍ ، وقد أُمرتُ أن لا يدخلوا حتى يأتيهم رأى فدخلوا بغير إذنى

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الليث بن سعد عن موسى بن على — ☆ ان رجلاً قال لِعمرو بن العاصى : لو جعلتَ المنجنيق ورميتَهم به لَهدم منه حائطهم . فقال عمرو : تستطيع ان تغنى مقامك من الصفّ

قال الليث — ☆ وقيل لِعمرو : إنّ العدوّ قد غشوك ونحن نخاف على رابطة (يريدون امرأته) . فقال : اذا يجدون رباطًا كثيرة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال فحدثنى خالد بن ابى نجيح قال اخبرنى الثقة — ☆ ان عمرا بن العاصى قاتل الروم بالإسكندرية يومًا من الأيّام قتالاً شديدًا فلمّا استحرّ القتال بينهم بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه وأُلقاه عن فرسه وأهوى اليه لِيقتله حتى حماه رجل من أصحابه وكان مسلمة لا يقاوم لِسبيله ولكنّها مقادير ففرحت بذلك الروم وشقّ ذلك على المسلمين وغضب عمرو بن العاصى لذلك . وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن . فقال عمرو بن العاصى عند ذلك : ما بال الرجل الذى يُشبه النساء يتعرّض مداخل الرجال ويتشبّه بهم . فغضب مسلمة من ذلك ولم يراجعه . ثم اشتدّ القتال حتى اقتحموا حصن الإسكندرية فقاتلتْهم العرب فى الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أُخرجوهم جميعًا من الحصن الّا اربعة نفر بقوا فى الحصن وأُغلقوا عليهم باب الحصن أحدهم عمرو بن العاصى والآخر مسلمة بن مخلد ولم يحفظ الآخرين وحالوا بينهم وبين أُصحابهم ولا يدرى الروم مَن هم . فلمّا رأى ذلك عمرو بن العاصى وأُصحابه التجأوا الى ديماس من حمّاماتهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فأُمروا روميًا ان يكلّمهم بالعربية . فقال لهم : إنّكم قد صِرتم بأيدينا أُسارى فاستأسروا ولا تقتلوا أُنفسكم . فامتنعوا عليهم . ثم قال لهم : إنّ فى أيدى أُصحابكم منّا رجالاً أُسروهم ونحن نعطيكم العهود نفادى بكم أُصحابنا ولا نقتلكم . فأبوا عليهم . فلمّا رأى الرومى ذلك منهم قال لهم : هل لكم الى خصلة وهى نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنّا رجل فإن غلب صاحبُنا صاحبَكم استأسرتم لنا وأُمكنتمونا من أُنفسكم وإن غلب صاحبُكم صاحبَنا خلّينا سبيلكم الى أُصحابكم . فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمة وصاحباهما فى الحصن فى الديماس . فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بِنجدته وشدّته . وقالوا : يبرز رجل منكم لِصاحبنا . فأراد عمرو ان يبرز . فمنعه مسلمة وقال : ما هذا تخطئ مرّتين ، تشذّ من أُصحابك وأُنت أُمير وانّما قوامهم بك وقلوبهم معلّقة نحوك لا يدرون ما أُمرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتتعرّض للقتل ، فإن قُتِلْتَ كان ذلك بلاء على أُصحابك مكانك ، وأُنا أُكفيك إن شاء الله تعالى . فقال عمرو : دونك فربّما فرّجها الله بك . فبرز مسلمة

والرومى فتجاولا ساعةً ثم أعانه الله عليه فقتله . فكبّر مسلمة وأصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدرى الروم ان أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيظًا على ما فاتهم . فلمّا خرجوا استحيى عمرو ممّا كان قال لمسلمة حين غضب . فقال عمرو عند ذلك : استغفرْ لى ما كنتُ قلتُ لك . فاستغفر له . وقال عمرو : والله ما أفحشتُ قطّ الّا ثلاث مرار ، مرّتين فى الجاهلية ، وهذه الثالثة وما منهنّ مرّة الّا وقد ندمتُ وما استحييتُ من واحدةٍ منهنّ أشدّ ممّا استحييتُ ممّا قلتُ لك ، والله انّى لأرجو ان لا أعود الى الرابعة ما بقيت

[1]ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال — ۞ أقام عمرو ابن العاصى تحاصر الإسكندرية أشهرًا . فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطاب قال : ما أبطؤا بفتحها الّا لمّا أحدثوا

حدثنا يحيى بن خالد عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه قال — ۞ لمّا أبطأ على عمر ابن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاصى : أمّا بعد فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر إنّكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الّا لمّا أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوّكم وإنّ الله تبارك وتعالى لا ينصر قومًا الّا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجّهتُ اليك اربعة نفر وأعلمتك انّ الرجل منهم مقاوم الف رجل على ما كنت أعرف الّا ان[2] يكونوا غيرهم ما غير غيرهم ، فإذا أتاك كتابى هذا فاخطبْ الناس وحضّهم على قتال عدوّهم ورغّبهم فى الصبر والنيّة وقدّمْ أولئك الأربعة فى صدور الناس ومُرْ الناس جميعًا ان يكون لهم صدمة كصدمة رجلٍ واحدٍ . وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنّها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة وليعجّ الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوّهم . فلمّا أتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا أولئك النفر فقدّمهم أمام الناس وأمر الناس ان يتطهّروا ويصلّوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله عز وجلّ ويسألوه النصر على عدوّهم . ففعلوا ففتح الله عليهم

ويقال — ۞ ان عمرا بن العاصى استشار مسلمة بن مخلد ۞ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن مَن حدثه — ۞ فقال : أشرْ علىّ فى قتال هولاء . فقال له مسلمة : أرى ان تنظر الى رجلٍ له معرفة

[1] Suyûṭî, I, 72, l. 14. — [2] Id. : يكون غيرهم ما غيرهم.

وتجارب من أصحاب رسول الله صلعم فتعقد له على الناس فيكون هو الذى يباشر القتال ويكفيكه . قال عمرو : ومَن ذلك . قال : عبادة بن الصامت . فدعا عمرو عبادة فأتاه وهو راكب على فرسه فلمّا دنا منه أراد النزول . فقال له عمرو : عزمتُ عليك ان نزلتَ ، ناولْنى سنان رُمحك . فناوله ايّاه فنزع عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولّاه قتال الروم . فتقدّم عبادة مكانه فصادف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومهم ذلك

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم قال — ۞ [1] لمّا أبطأ على عمرو بن العاصى فتح الإسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس ثم قال : إنّى فكرتُ فى هذا الأمر فإذا هو لا يُصلح آخرَه الّا مَن أصلح أوّلَه (يريد الأنصار) . فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومه ذلك

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ۞ حاصروا الإسكندرية تسعة أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل ذلك وفُتحت يوم الجمعة لِمستهلّ المحرّم سنة عشرين

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله عن بشر ابن سعيد عن جنادة بن ابى أمية قال — ۞ دعانى عبادة بن الصامت يوم الإسكندرية وكان على قتالها فأغار العدوّ على طائفة من الناس ولم يأذن لهم بقتالهم فسمعنى فبعثنى أحجز بينهم فحجزتُ بينهم ثم رجعتُ اليه . فقال : أَقُتِل أحدٌ من الناس هناك . قُلْتُ : لا . قال : الحمد لله الذى لم يُقتَل [بإذنه] احدٌ منهم عاصيًا

[2] حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس — ۞ أن مصر فُتحت سنة عشرين

قال — ۞ فلمّا هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الإسكندرية ۞ — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث — ۞ وهرب الروم فى البرّ[3] والبحر خلّف عمرو بن العاصى بالإسكندرية الف رجل من أصحابه ومضى عمرو ومَن معه فى طلب مَن هرب من الروم فى البرّ . فرجع مَن كان هرب من الروم فى البحر الى الإسكندريّة فقتلوا مَن كان فيها من المسلمين الّا مَن هرب منهم . وبلغ ذلك عمرا بن العاصى فكرّ راجعًا ففتحها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب : إنّ الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوةً بغير عقد ولا عهد . فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبّح رأيه ويأمره أن لا يجاوزها

---

(1) Suyûṭî, I, 73, l. 3; *Futûḥât*, I, 46. — (2) Suyûṭî, I, 73, l. 6. — (3) A : الجزائر.

قال ابن لهيعة — وهو فتح الإسكندرية الثانى

[1]وكان سبب فتحها هذا — كما حدثنا ابراهيم بن سعيد البلوى — ان رجلاً يقال له ابن بسامة كان بوّابًا . فسأل عمرا بن العاصى ان يؤمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب . فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان مدخله هذا من ناحية القنطرة التى يقال لها قنطرة سليمان وكان مدخل عمرو بن العاصى الأوّل من باب المدينة الذى من ناحية كنيسة الذهب وقد بقى لابن بسامة عقب بالإسكندرية الى اليوم

[2]حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ضمام[3] بن اسماعيل المعافرى قال — قُتِل من المسلمين من حين كان من أمر الإسكندرية ما كان الى ان فُتِحَت[4] اثنان وعشرون رجلاً

وبعث عمرو بن العاصى — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة — معاوية بن حديج وافدًا الى عمر بن الخطاب بشيرًا له بالفتح . فقال له معاوية : ألَا تكتب معى كتابًا . فقال له عمرو : وما أصنع بالكتاب ، أَلَسْتَ رجلاً عربيًا تبلغ الرسالة وما رأيتَ وما حضرتَ . فلمّا قدم على عمر أخبره بفتح الإسكندرية فخرّ عمر ساجدًا وقال : الحمد لله

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال حدثنا موسى بن على عن أبيه انّه سمعه يقول : سمعتُ معاوية بن حديج يقول — بعثنى عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية فقدمتُ المدينة فى الظهيرة فأنختُ راحلتى بباب المسجد ثم دخلتُ المسجد فبينما انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فرأتنى شاحبًا علىّ ثياب السفر فأتتنى فقالتْ : مَن انت . فقلتُ : انا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاصى . فانصرفتْ عنّى ثم اقبلت تشتدّ أسمع حفيف إزارها على ساقها او على ساقيها حتى دنتْ منّى فقالتْ : قُمْ فأَجِبْ أمير المؤمنين يدعوك . فتبعتُها فلمّا دخلتُ فإذا بِعُمَر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه ويشدّ إزاره بالأخرى فقال : ما عندك . فقلتُ : خير يا أمير المؤمنين فتح الله الإسكندرية . فخرج معى الى المسجد فقال للمؤذّن : اذّنْ فى الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لى : قمْ فأخبرْ أصحابك . فقمتُ فأخبرتُهم ثم صلّى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال : يا جارية هل من طعام . فأتتْ بخبز وزيت . فقال : كُلْ . فأكلتُ على حياء ثم قال : كُلْ فإنّ المسافر يحبّ الطعام فلو كنتُ آكلاً

[1] Suyûṭî, I, 74, l. 1; *Futûḥât,* I, 47. — [2] Suyûṭî, I, 73, l. 14. — [3] *Ibid.* : حزم. — [4] Suyûṭî ajoute : عنوةً.

لأكلتُ معك . فأصبتُ على حياء ثم قال : يا جارية هل من تمر . فأتتْ بتمر في طبق . فقال : كل . فأكلتُ على حياء ثم قال : ماذا قُلتَ يا معاوية حين أتيتَ المسجد . فقلتُ : انّ أمير المؤمنين قائل . قال : بئس ما قلتَ او بئس ما ظننتَ لئن نمتُ النهار لأضيعنّ الرعية ولئن نمتُ الليل لأضيعنّ نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية

ثم كتب عمرو بن العاصى بعد ذلك ۞ — كما حدثنا ابراهيم بن سعيد البلوى — ۞ الى عمر بن الخطاب : أمّا بعد فإنّى فتحتُ مدينةً لا أصف ما فيها غير انّى أصبت فيها اربعة آلاف بنية[1] بأربعة آلاف حمّام وأربعين الف يهودى عليهم الجزية وأربع مائة ملهى للملوك

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ضمام بن اسماعيل عن ابى قبيل — ۞[2] ان عمرا بن العاصى لمّا فتح الإسكندرية وجد فيها اثنى عشر الف بقال يبيعون البقل الأخضر[3]

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن مقلاص قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن داود قال أراه عن حيوة بن شريح — ۞ ان عمرا بن العاصى لمّا فتح الإسكندرية وجد فيها اثنى عشر الف بقال

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن سعيد الهاشمى قال — ۞ ترحّل من الإسكندرية فى الليلة التى دخلها عمرو بن العاصى وفى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو سبعون الف يهودى

حدثنا هانى بن المتوكل عن موسى بن ايوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفى بن عبيد قال — ۞ وكان بالإسكندرية فيما أحصى من الحمّامات اثنا عشر الف ديماس أصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر . وكان عدّة مَن بالإسكندرية من الروم مائتى الف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوّة وركبوا السُفُن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحُمِل فيها ثلاثون الفًا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل وبقى مَن بقى من الأسارى ممّن بلغ الخراج فأحصى يومئذ ست مائة الف سوى النساء والصبيان[4] . فاختلف الناس على عمرو فى قسمها وكان أكثر الناس يريدون قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه كتابًا يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه انّ المسلمين طلبوا قسمها . فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذَرْهم ، يكون خراجهم فيأً للمسلمين وقوّة لهم على جهاد عدوّهم . فأقرّها عمرو

---

[1] Suyûṭi donne la leçon متنة appuyée (*éd. cit.*) par une note marginale soi-disant extraite du *Qâmûs :* متنة وهي المكان الصلب المرتفع.

[2] *Futûḥât*, I, 47.

[3] Cf. *supra*, p. 2.

[4] Yâqût, III, 898.

وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . فكانت مصر صُلحًا كلّها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين الّا انّه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع الّا أهل الإسكندرية فانّهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى مَن وليهم لأنّ الإسكندرية فُتحت عنوةً بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صُلح ولا ذمّة

[1]وقد كانت قرى من قرى مصر ☆ — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب — ☆ قاتلت[2] فسبوا منها قريةً يقال لها بلهيب وقرية يقال لها خَيس[3] وقرية يقال لها سلطيس[4] فوقع سباياهم بالمدينة وغيرها فردّهم عمر بن الخطاب الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمّة

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ☆ ان عمرا سبى أهل بلهيب وسلطيس وقرطسا وسخا فتفرّقوا وبلغ أوّلهم المدينة حين نقضوا . ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بردّهم . فردّ مَن وجد منهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ☆ ان عمر بن الخطاب كتب فى أهل سلطيس خاصّة : مَن كان منهم فى أيديكم فخيّروه بين الإسلام فإن أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وإن اختار دينه فخلّوا بينه وبين قريته . فكان البلهيبى خُيّر يومئذ فاختار الإسلام

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح[5] عن يحيى بن ايوب — ☆ ان أهل سلطيس ومصيل وبلهيب ظاهر الروم على المسلمين فى جمع كان لهم فلمّا ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا : هولاء لنا فىء مع الإسكندرية . فكتب عمرو بن العاصى بذلك الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه عمر ان يجعل الإسكندرية وهولاء الثلاث قريات ذمّةً للمسلمين ويضربوا عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوّةً للمسلمين على عدوّهم ولا يجعلون فيأً ولا عبيدًا . ففعلوا ذلك

ويقال — ☆ انّما ردّهم عمر بن الخطاب لِعهدٍ كان تقدّم لهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن

---

(1) Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 166, l. 28; *Futûhât*, I, 47.

(2) Suyûṭî ajoute : ونقضوا.

(3) Mss. : الخيس. Cf. Yâqût, II, 507, l. 5.

(4) Mss. : وقرطسا.

(5) Suyûṭî, I, 74, l. 22.

ابى حبيب عن عوف[1] بن حطان — ۞ انّه كان لقريات من مصر منهنّ أُمّ دنين وبلهيب عهد وانّ عمر لمّا سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاصى يأمره ان يخيّرهم : فإن دخلوا فى الإسلام فذلك وإن كرهوا فارددهم الى قراهم

قال — ۞ [2]وكان من أبناء السلطيسيّات : عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة ، وأُمّ عياض بن عقبة ، وابو عبيدة بن عقبة ، وأُمّ عون بن خارجة القرشى ثم العدوى ، وأُمّ عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، وموالى أشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم ، منهم أبان وعمّه ابو عياض وعبد الرحمن البلهيبى

ذكر مَن قال انّ مصر فُتحت بِصُلح

ثم رجع الى حديث موسى بن ايوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان[3] عن حسين بن شفى قال — ۞ ان عمرا لمّا فتح الإسكندرية [4]بقى من الأسارى بها مَن بلغ الخراج وأُحصى يومئذ ست مائة الف سوى النساء والصبيان . فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم[5] فكان أكثر المسلمين يريدون قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتُب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه يُعلمه بِفتحها وشأنها وانّ المسلمين طلبوا قسمها . فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذَرْهم ، يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوّةً لهم على جهاد عدوّهم . فأقرّها عمرو وأُحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . ففُتحت مصر كلّها صُلحًا بِفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم فى جزية رأسه أكثر من دينارين الّا انّه يُلزم بِقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع الّا أهل الإسكندرية فإنّهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى مَن وليهم لانّ الإسكندرية فُتحتْ عنوةً بِغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلحًا ولا ذمّة

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا الليث قال كان يزيد بن ابى حبيب يقول — ۞ مصر كلّها صلح الّا الإسكندرية فانّها فُتحت عنوةً

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبد الله بن ابى جعفر قال حدثنى رجل ممّن

---

[1] Suyûṭî : عون.

[2] Yâqût, III, 117 (en haut).

[3] Id., III, 895, l. 14 et suiv.: Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 294, et trad. Casanova, p. 133 et suiv.

[4] Répète *supra*, p. 74, l. 19 et suiv.

[5] Yâqût, III, 897, l. 2.

أدرك عمرا بن العاصى قال — ۞ للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان وعهد عند فلان ۞ — فسمّى ثلاثة نفر

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن ابى جعفر عن شيخ من كبراء الجند — ۞ ان عهْد أهل مصر كان عند كبرائهم

حدثنا هشام بن اسحاق العامرى عن [1] الليث بن سعد عن عبيد الله بن ابى جعفر قال — ۞ سألتُ شيخًا من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا الى المدينة أيّام عمر بن الخطاب وأنا محتلم فشهدتُ فتح مصر . وقلتُ له : إنّ ناسًا يذكرون انّه لم يكن لهم عهد . فقال : لا يبالى أن لا يصلّى مَن قال انّه ليس لهم عهد . فقلتُ : فَهَلْ كان لهم كتابٌ . فقال : نعم كُتُب ثلاثة ، كتابٌ عند طلما صاحب اجنا [2] وكتابٌ عند قُزمان [3] صاحب رشيد وكتابٌ عند يحنّس صاحب البَرَلّس . قلتُ : كيف كان صُلحهم . قال : دينارين على كل انسان جزية وأُرزاق المسلمين . قُلت : أفتعلم ما كان من الشروط . قال : نعم ستّة شروط ، لا يخرجون من ديارهم ولا تُنتَزع نساءهم ولا كنوزهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب انّه حدثه عن ابى جمعة مولى عقبة قال — ۞ كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن ابى سفيان فسأله أرضًا يسترفق فيها عند قرية عقبة . فكتب له معاوية : بألف ذراع فى الف ذراع . فقال له مولى له كان عنده : أصلحك الله انظرْ أرضًا صالحةً . فقال عقبة : ليس لنا ذلك إنّ فى عهدهم شروطًا ستّة ، لا يؤخذ من أنفسهم شىء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويُدفع عنهم موضع الخوف من عدوّهم وأنا شاهد لهم بذلك

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابى شريح عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله بن ابى جعفر عن ابى جمعة حبيب بن وهب قال — ۞ كتب عقبة بن عامر الى معاوية يسأله بقيعًا فى قرية يبنى فيه منازل ومساكن . فأمر له معاوية بألف ذراع فى الف ذراع . فقال له مواليه ومَن كان عنده : انظرْ الى أرض تعجبك . فاختطّ فيها وابتنى . فقال له : انّه ليس لنا ذلك ،

---

[1] Yâqût, III, 897, l. 11.

[2] Cf. le curieux commentaire de Yâqût (I, 166), notamment : ووجدتُه فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر بالجيم واحفيتُ فى السؤال عنه بمصر فلم أجد مَن يعرف الّا بالخاء.

[3] Yâqût : قرمان.

لهم فى عهدهم ستّة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شىء ولا يزاد عليهم ولا يكلّفوا غير طاقتهم ولا يؤخذ ذراريّهم وان يقاتل عنهم عدوّهم من ورائهم[1]

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن ابى جعفر عن رجل من كبراء الجند قال — ۞ [2]كتب معاوية بن ابى سفيان الى وردان ان : زد على كل رجل منهم قيراطا . فكتب وردان الى معاوية : كيف نزيد عليهم وفى عهدهم أن لا يزاد عليهم شىء . فعزل معاوية وردان

ويقال — ۞ ان معاوية انّما عزل وردان ۞ — كما حدثنا سعيد بن عفير — ۞ لأن عتبة بن ابى سفيان وفد الى معاوية فى نفر من أهل مصر . وكان معاوية ولّى عتبة الحرب وولّى وردان الخراج وحريث بن زيد الديوان . فسأل معاوية الوفد عن عتبة . فقال عبادة بن ضمل المعافرى : حوت بحر يا أمير المؤمنين على برّ . فقال معاوية لعتبة : اسمعْ ما يقول فيك رعيّتك . فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين حجبتَنى عن الخراج ولهم علىّ حقوق وأكره ان أجلس فأسأل فلا أفعل فأبخل . فضمّ اليه معاوية الخراج

[3]حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب وابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن يزيد بن ابى حبيب عن عوف بن حطان قال — ۞ [4]انه كان لقريات من مصر منهنّ أمّ دنين وبلهيب عهد وانّ عمر بن الخطاب لمّا سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاصى يأمره ان يخيّرهم : فإن دخلوا فى الإسلام فذلك وإن كرهوا فارددْهم الى قراهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب [5]عن يحيى بن ميمون الحضرمى قال — ۞ [6]لمّا فتح عمرو بن العاصى مصر صولح على جميع مَن فيها من الرجال من القبط ممّن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبىّ ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا كذلك فبلغت عدّتهم ثمانية آلاف ألف[7]

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال : سمعتُ حيوة بن شريح قال : سمعتُ الحسن بن ثوبان الهمدانى يقول : [8]حدثنى هشام بن ابى رقية اللخمى قال — ۞ ان عمرا بن العاصى لمّا فتح

---

[1] Yâqût, III, 897, l. 19. — On remarquera que, comme à la page précédente (l. 9 et 14), le texte ne contient que cinq des conditions.

[2] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 331, § 8.

[3] Suyûṭî, I, 75, l. 17.

[4] Répète *supra*, p. 76, l. 1 et suiv.

[5] Yâqût, III, 897, l. 21.

[6] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 321, § 2.

[7] Yâqût : ثلثمائة الف الف.

[8] Suyûṭî, I, 75, l. 1; *Futûḥât*, I, 47.

مصر قال لِقبط مصر : مَن كَتَمَنى كنزًا عنده فقدرتُ عليه قتلتُه . وانّ قبطيًّا من أهل الصعيد يقال له بُطرس ذُكِر لِعمرو ان عنده كنزًا فأرسل اليه فسألَه فأنكر وجحد فحبسه فى السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن احد . فقالوا : لا انّما سمعناه يسأل عن راهب فى الطور. فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب الى ذلك الراهب ان : ابعثْ الىّ بما عندك . وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بُقلّة شاميّة مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوبا فيها : ما لَكُم تحت الفسقيّة الكبيرة . فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذى تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين إردبًّا ذهب مضروبة . فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد ۞ — فذكر ابن ابى رقية — ۞ انّ القبط أخرجوا كنوزهم شفقةً ان يُبغا على احد منهم فيقتل كما قُتل بطرس

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ۞ ان عمرا بن العاصى استحلّ مال قبطى من قبط مصر لانّه استقرّ عنده انّه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعةً وخمسين إردبًّا دنانير

[1]ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ۞ ففتح الله أرض مصر كلّها بِصُلح غير الإسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين : سلطيس ومصيل وبلهيب . فإنّه كان للروم جمع . فظاهروا الروم على المسلمين . فلمّا ظهر عليها المسلمون استحلّوها وقالوا : هولاء لنا فىء مع الإسكندرية . فكتب عمرو بن العاصى بذلك الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه عمر ان : تجعل الإسكندرية وهولاء الثلاث قريات ذمةً للمسلمين وتضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كلّه قوّةً للمسلمين ولا تجعلون فيأً ولا عبيدًا . ففعلوا ذلك الى اليوم

ذكر مَن قال انّ مصر فُتحتْ عنوةً

[2]وقال آخرون — ۞ بل فُتحتْ مصر عنوةً بلا عهد ولا عقد

حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عمّن سمع[3] عبيد الله بن المغيرة بن ابى بردة يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول — ۞ انّا

---

[1] Suyûṭî, I, 75, l. 20. — [2] Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 295; (trad. Casanova), p. 136. — [3] Suyûṭî, I, 76.

لمّا فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال : اقسمْها يا عمرو بن العاصى . فقال عمرو : والله لا أقسمها . فقال الزبير : والله لَتقسمنّها كما قَسَمَ رسول الله صلعم خيبر . فقال عمرو : [1]والله لا أقسمها[1] حتى أكتب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه عمر : أقِرّها حتى يغزو منها حبل الحبلة

قال ابن لهيعة : وحدثنى يحيى بن ميمون عن عبيد الله بن المغيرة عن سفيان بن وهب بهذا إلّا انّه قال — ۞ فقال عمرو : لم أكن لأحدث فيهم شيأً حتى أكتب الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه بهذا

قال عبد الملك فى حديثه — ۞ ان الزبير صولح على شىء أرضى به

[2]حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة — ۞ ان مصر فُتحت عنوةً

حدثنا عبد الملك قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : سمعت أشياخنا يقولون — ۞ ان مصر فُتحت عنوةً بِغير عهد ولا عقد

قال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم — ۞ منهم أبى يحدثُنا عن أبيه وكان ممّن شَهِد فتح مصر

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب عن ابن أنعم قال : سمعتُ أشياخنا يقولون — ۞ فُتحتْ مصر عنوةً بغير عهد ولا عقد

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن ابى الأسود عن عروة — ۞ ان مصر فُتحت عنوةً

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى قنان ايوب بن ابى العالية عن ابيه وحدثنا عبد الملك بن مسلمة عن[3] ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمى ان ابا قنان حدثه عن ابيه — ۞ انّه سمع عمرا بن العاصى يقول : لقد قعدتُ مقعدى هذا ، وما لِأحدٍ من قبط مصر علىّ عهدٌ ولا عقدٌ الّا لأهل أنطابلس فإنّ لهم عهدًا نوفى لهم به

قال ابن لهيعة فى حديثه — ۞ [أنّ عمرا قال] : إنْ شئتُ قتلتُ وإن شئتُ خمستُ وإن شئتُ بعتُ

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عياض بن عبد الله الفهرى عن ربيعة ابن ابى عبد الرحمن — ۞ ان عمرا بن العاصى فتح مصر بِغير عهد ولا عقد وانّ عمر بن الخطاب حبس درّها وضرّعها ان يخرج منها شىء نظرًا للإسلام وأهله

(1-1) Suyûṭî : لم أكن لأحدث حدثًا. — (2) Id., I, 75, l. 23. — (3) Yâqût, III, 898, l. 2.

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن يعقوب بن مجاهد عن زيد بن أسلم قال — ☆ كان تابوت لِعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممّن عاهده فلم يوجد فيه لِأهل مصر عهد

قال عبد الرحمن بن شريح (ولا أدرى أعن زيد حدث أم شىء قاله) — ☆ فمَن أسلم منهم فأمّةٌ ومَن أقام منهم فذِمّةٌ

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك بن جنادة كاتب حيان بن شريح من أهل مصر من موالى قريش قال — ☆ كتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يسأله ان يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم . فسأل عمر عرّاك بن مالك . فقال عرّاك : ما سمعتُ لهم بِعهد ولا عقد وانّما أُخذوا عنوةً بِمنزلة العبيد . فكتب عمر الى حيان ان يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم[1]

قال : وسمعتُ يحيى بن عبد الله بن بكير يقول — ☆ خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن يريد الإسكندرية فى سفينة فاحتاج الى رجل يجذف به فتسخّر رجلاً من القبط . فكلّم فى ذلك فقال : انّما هم بِمنزلة العبيد إن احتجنا اليهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الصلت بن ابى عاصم — ☆ انّه قرأ كتاب عمر ابن عبد العزيز الى حيان بن شريح : انّ مصر فُتحت عنوةً بغير عهد ولا عقد

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن ابى جعفر انّ كاتِبَ حيان حدثه — ☆ انّه احتاج الى خشب لصناعة الجزيرة[2] فكتب حيان الى عمر يذكر ذلك وانّه وجد خشبًا عند بعض أهل الذمّة وانّه كره ان يأخذ منهم حتى يُعلمه . فكتب اليه عمر : خُذْها منهم بِقيمة عدل فإنّى لم أجد لِأهل مصر عهدًا أفى لهم به

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبد الرحمن بن كعب بن ابى لبابة — ☆ ان عمر بن عبد العزيز قال لِسالم بن عبد الله : أنت تقول ليس لِأهل مصر عهد . قال : نعم

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه — ☆ ان عمرا بن العاصى كتب الى عمر بن الخطاب فى رهبان يترهّبون بِمصر : فيموت أحدُهم وليس له وارث .

---

[1] Maqrîzî (éd. Wiet), I, 326, l. 4. — [2] L'île de Rodah.

فكتب اليه عمر : انّ مَن كان منهم له عقب فادفعْ ميراثه الى عقبه ، ومَن لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين

[1]حدثنا يحيى بن خالد عن راشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال —— ۞ كان فتحُ مصر بعضُها بِعهدٍ وذمّةٍ وبعضُها عنوةً . فجعلها عمر بن الخطاب جميعًا ذمّةً وحملهم على ذلك. فمضى ذلك فيهم الى اليوم . والله اعلم .

---

[1] Suyûṭî, I, 76, l. 16.

ABRÉVIATIONS

DES OUVRAGES CITÉS DANS LES NOTES.

ABÛ'L MAḤÂSIN. — El Nudjûm el zâhirah, éd. Juynboll et Matthes, Leyde 1852.

ABÛ ÇÂLIḤ. — Abu Salih, Churches and monasteries of Egypt, trad. Evetts et Butler, Oxford 1895.

DHAHABI. — Al Moschtabih, éd. De Jong, Leyde 1881.

DOZY, *Suppl.* — Supplément aux dictionnaires arabes, Leyde 1881.

DOZY, *Vêtements.* — Dictionnaire des noms de vêtements chez les Arabes, Amsterdam 1845.

Encyclopédie de l'Islam. — Éd. française (*en cours*).

Futûḥât. — Aḥmad ibn Zainî Dahlân, El-futûḥât el islâmiyah, ba'da muḍîdj el futûḥât el nabawiyah, 2 vol., La Mecque 1303.

IBN DUQMÂQ. — (publ. Bibl. khédiviale, V), Le Caire 1893.

IBN IYÂS. — كتاب تاريخ مصر, (*id.*, VI), Le Caire 1894.

IBN KHORDÂDHBEH. — Bibl. geogr. arab., tome VI, Leyde 1889.

KINDÎ. — Kitâb el'umarâ' (el wulâh) wa Kitâb el quḍâh, ed. by Rhuvon Guest (Gibb Mem., XIX, 1912).

MAS'ÛDÎ. — Prairies d'or, éd. et trad. de la Société Asiatique (par Barbier de Meynard).

MAQRÎZÎ (éd. Boulaq). — المواعظ والاعتبار, Boulaq, 2 vol., 1853.

MAQRÎZÎ (éd. Wiet). — *id.,* en cours dans les Mémoires de l'Institut français du Caire.

MAQRÎZÎ (traduction P. Casanova). — Mém. de l'Institut français du Caire, t. III, 1906.

NÂBULSÎ. — Description du Fayoum (publ. Bibl. khédiviale, XI), 1899.

SACY, *Arabisants.* — Bibliothèque des Arabisants français, t. I (publiée par l'Institut français du Caire).

SUYÛṬÎ. — Ḥusn el muḥâḍarah, Le Caire, 2 vol., 1299.

ṬABARÎ. — Annales (éd. De Goeje).

VIGOUROUX. — Dictionnaire de la Bible, Paris 1912.

YÂQÛT. — Geog. Wörterbuch (éd. Wüstenfeld).

ZOTENBERG. — Chronique de Tabari (traduite), Paris 1877.

Le présent fascicule contient seulement les deux premières parties de l'ouvrage[1] : la première rapporte une série de légendes sur l'Égypte avant la conquête par les Arabes; le récit de cette conquête fait le sujet de la deuxième partie. La suite de l'ouvrage d'Ibn ʿAbd el Ḥakam, c'est-à-dire les cinq autres parties, paraîtra aussitôt que possible, et sera complétée par un index général.

Le lecteur ne trouvera dans les notes que ce qui se rapporte exclusivement au texte arabe : indication des variantes intéressantes et des citations du Qorân, notation des textes empruntés à Ibn ʿAbd el Ḥakam par les historiens postérieurs. On remarquera que ces derniers l'ont mis largement à contribution, mais se bornent le plus souvent à copier le texte du *Futûḥ Miçr,* en omettant sans scrupule les noms de tous les traditionnistes qui s'y trouvent soigneusement notés[2]. D'autre part, j'ai mis de côté tous les commentaires historiques ou géographiques, plus à leur place dans une traduction que dans l'édition d'un texte.

MM. Casanova et Ali bey Bahgat ont bien voulu prêter à ce travail le secours de leur vaste expérience et me faire de précieuses critiques. Je les prie d'agréer l'expression de ma vive et sincère reconnaissance.

Le Caire, mars 1914.

---

[1] Le titre arabe qui précède immédiatement le texte est pris au ms. de Londres.

[2] Les noms d'auteurs précédés en note du signe : *Cf.* indiquent que le texte de l'auteur est seulement analogue à celui d'Ibn ʿAbd el Ḥakam.

Les noms d'auteurs non précédés du signe : *Cf.* indiquent une citation textuelle.

AVERTISSEMENT.

Le *Livre de la conquête de l'Égypte, du Magreb et de l'Espagne* (*Futûḥ Miçr wa'l Maġrab wa'l Andalus*) d'Abû'l Qâsim ʿAbd el Raḥmân ibn ʿAbd Allah ibn ʿAbd el Ḥakam († 257/871)[1] est actuellement le plus ancien document arabe sur l'histoire de l'Égypte. Il est représenté, à notre connaissance, par quatre manuscrits : 1° Londres, *British Museum*, 520[2] (noté L dans la présente édition); 2° Paris, *Bibliothèque nationale*, 1686 (noté A)[3]; 3° Paris, *idem*, 1687 (noté P 1687); 4° Leyde, *Bibliothèque de l'Académie*, 962 (noté B), incomplet et supprimant la plupart des traditionnistes[4]. Je reparlerai de ces manuscrits, une fois l'édition terminée.

Il y a dix ans environ, Georges Salmon, membre de l'Institut français du Caire, avait entrepris d'éditer le *Futûḥ Miçr*[5]; mais d'autres travaux l'accaparèrent et il ne laissa au Caire qu'une copie des deuxième et troisième parties de l'ouvrage, d'après le seul manuscrit Paris B. N. 1687. Il avait pris en marge de sa copie quelques notes au crayon où j'ai reconnu ensuite des variantes tirées du manuscrit de Londres, *British Mus.*, 520; mais ces notes étaient purement provisoires, et j'ai dû faire une collation complète de tous les manuscrits cités plus haut.

Ce travail n'est donc pas autre chose que la reprise d'un ancien projet des directeurs de l'Institut français du Caire : une série de textes arabes relatifs à l'histoire et la géographie de l'Égypte. Nous commençons aujourd'hui par le plus ancien historien.

---

(1) Cf. Brockelmann, *Arab. Litt.*, I, p. 148.

(2) Ch. Rieu, *Supplement to the Catalogue of Arabic mss.*, p. 320.

(3) De Slane, *Catalogue des mss. arabes*, p. 314.

(4) De Goeje et Juynboll, *Catalogus* (vol. secundum, pars prior), p. 90.

(5) M. Casanova l'avait annoncé dans sa traduction de Maqrîzî, p. 118, note (*Mémoires I. F.*, t. III, 1906).

PUBLICATIONS
DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

IBN 'ABD EL ḤAKAM

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE

ÉDITÉ PAR

M. HENRI MASSÉ



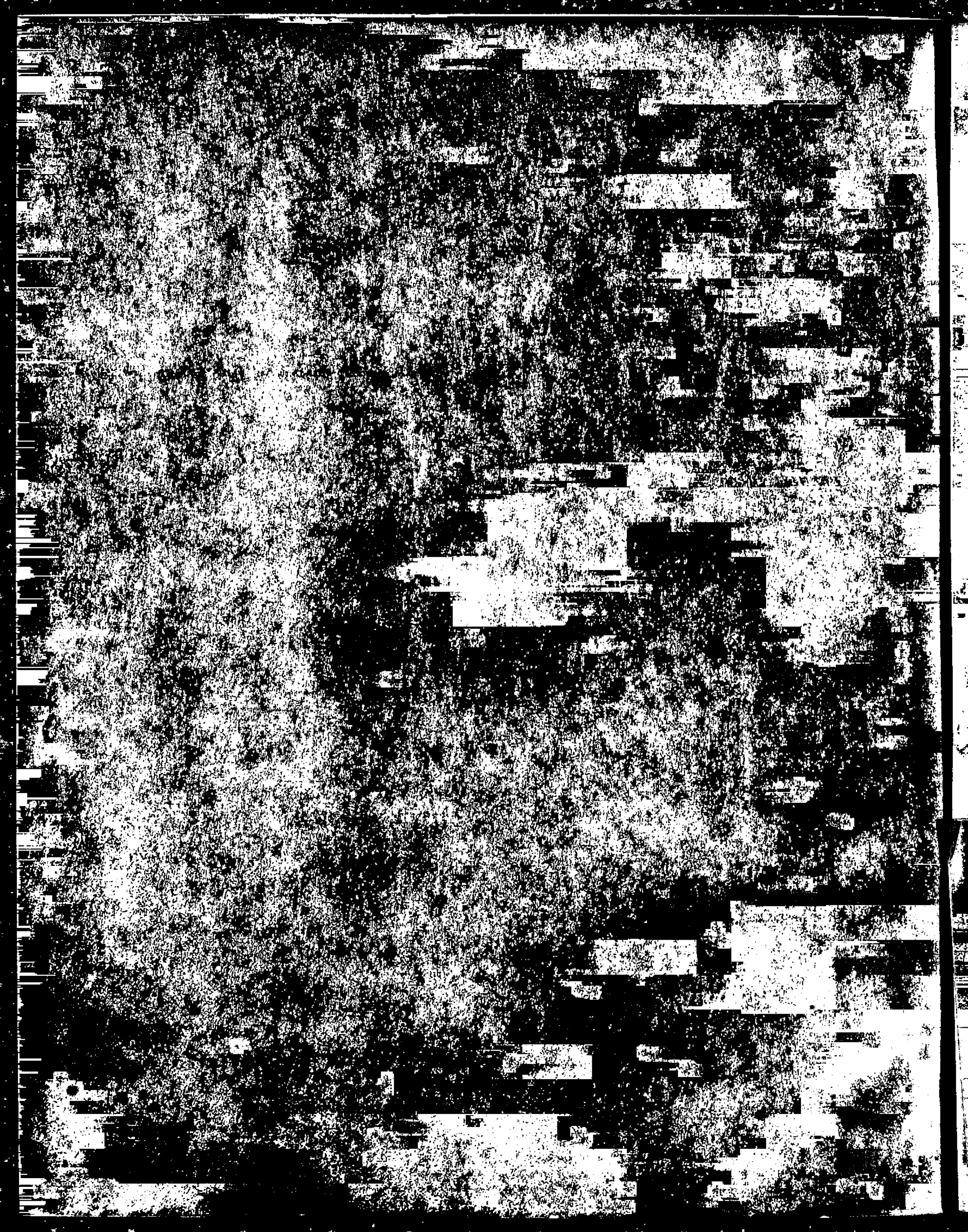
LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1914

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE

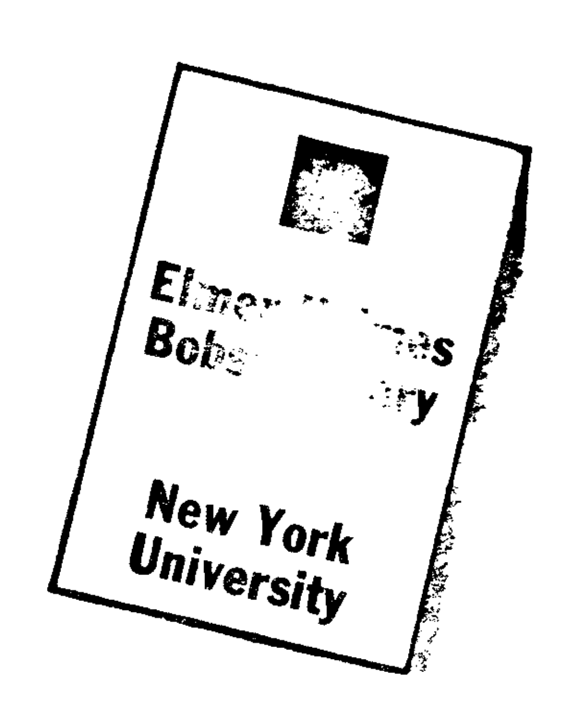
531_tex. ar. 37








BOBST LIBRARY
3 1142 01147 3975


New York
University




NYU - BOBST
31142 01147 3975
DT95.55 .I18 1914
Kitab Futuh Misr wa-akhbaruha

